

الغلاف : محمد الصباغ



عصير الكتب

www.ibtesama.com/vb

منتدى مجلة الإبتسامة

الجاسوس العاري

د. السيد أبو مسلم



القصة الكاملة لحياة كريستين كيلر

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

الځاسوس العارى

الناشر : مكتبة مديولى الصغير

٤٥ شارع البطل أحمد عبد العزيز

تليفون : ٣٤٧٧٤١٠ - ٣٤٤٢٢٥٠

ميدان سفنكس ت : ٣٤٦٣٥٣٥

رقم الإيداع : ٩٥ / ٩٣١١

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

المذير الفنى : محمد الصباغ

خطوط الغلاف : لمعى فهم

المراجعة اللغوية : سيد عبد المعطى

الباسوس العاري

القصة الكاملة
لحياة
كريستين كيلر

د. السيد أبو مسلم

الناشر: مذبولى الصغير

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

أشهر فضيحة سياسية فى القرن العشرين يفتح ملفها من جديد لتعود إلى الأضواء مرة أخرى بكل ما شهدته من صراع بين السياسة والانحراف والتجسس والخلافات السياسية.. فضيحة امتزجت بالأكاذيب وكشفت عن الفساد الذى يختفى وراء واجهة المظاهر.. فضيحة كريستين كيلر هى فضيحة فتاة الليل اللعوب التى أطاحت بوزير الحرب البريطانى البارز جون بروفيمو وأدت فى النهاية إلى استقالة حكومة هارولد ماكميلان ودفعت حزب المحافظين لسنوات فى الظل.. بدأت الأحداث بست طلاقات دوت ليلا فى أحد الأحياء الهادئة فى لندن وانتهت بتحطيم حكومة بأكملها.

تعود الفضيحة إلى الأضواء بمناسبة صدور كتاب «الجاسوس العارى» الذى يروى فيه الملحق العسكرى السوفيتى أوجين إيفانوف تفاصيل دوره كأحد الشخصيات الرئيسية فى هذه الفضيحة، منذ أول لقاء بينه وبين وزير الحرب جون بروفيمو وكريستين كيلر فى حمام السباحة بقصر اللورد استور وكيف استغل كريستين للإيقاع بوزير الحرب واختراق أسرار حلف شمال الأطلسي لمعرفة الأسرار حول تزويد بريطانيا لألمانيا بالصواريخ الذرية عام ١٩٦٢.

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

**فتاة لموب تفجر
أخطر فضائح
القرن العشرين**

اختراق أسرار «شمال الأطلسي»
وملف التسليح النووي
البريطاني لألمانيا

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

فى أحد أيام شهر ديسمبر الباردة عام ١٩٦٢ وقفت سيارة أجرة صغيرة أمام منزل من المنازل الأنيقة فى شارع هارلى بمنطقة وينبول نيوز غرب لندن وهو شارع اشتهر بأنه شارع الأطباء.. ونزل من السيارة شاب أسمر من أبناء جزر الهند الغربية المقيمين فى انجلترا ثم طلب من السائق أن ينتظر.. وضغط على جرس الباب لتفتح له شقراء فى الثامنة عشرة من عمرها هى «مارلين ديفيز» ليسألها عن زميلتها وصديقتها «كريستين».

أنكرت مارلين وجود صديقتها وأغلقت الباب فى وجهه بعنف.. وعندما رجع عائداً إلى سيارة الأجرة رفع بصره نحو نافذة البيت، فشهد مارلين وكريستين تطلان سويا من النافذة لتتأكدا من انصرافه.. فصرف الشاب السيارة ورجع غاضبا ناحية المسكن ليطلق على الباب ثلاث طلقات وطلقتين أخريين على إحدى النوافذ التى كانت تطل منها الفتاتان وقبل أن ينصرف أطلق طلقة سادسة..

طلقة الأحداث الهامة

إن الكثير من الأحداث الهامة تبدأ بطلقات نارية تحول مجرى التاريخ.. فالحرب العالمية الأولى بدأت بطلقة قتلت الأرشيدوق النمساوى.. وكذلك تلك الطلقات التى أطلقها ذلك الشاب الأسمر الذى كان يدعى «جون آرثر إيدجكومب».. فرغم أن طلقاته لم تصب مارلين ديفيز أو صديقتها الحسنة كريستين كيلر، إلا أن هذه الطلقات جعلت من هذا الرجل شخصية يتردد اسمها فى كل أجهزة الإعلام فى أوروبا بأكملها.. كما كان سببا فى القضاء على المستقبل السياسى لواحد من أهم الوزراء فى الحكومة البريطانية فى ذلك الوقت وهو وزير الحرب وحامى حمى الإمبراطورية البريطانية

وعضو البرلمان جون دينيس بروفيمو والذي كان يحمل أيضا لقباً شرفياً بحكم منصبه كسكرتير صاحبة الجلالة للشئون العسكرية .

الطلاقات الست التي أطلقها «جون» قاصداً إصابة الحساء الهيفاء كريستين كيلر لم تحطم مستقبل هذا الوزير فحسب بل حطمت أكبر الأحزاب السياسية في بريطانيا وهو حزب المحافظين بعد ست سنوات من الحكم قضاهـا «هارولد ماكميلان» رئيساً لوزراء بريطانيا.. فسقط الحزب سقوطاً مخزياً في الانتخابات التالية بسبب الفضيحة والعار الذي ألحقه به الفضيحة الشهيرة التي عرفت باسم «فضيحة كريستين كيلر» .

ملف الضربة القاضية

قد لانود أن نستبق الأحداث.. ولكن خلفية الأحداث السياسية والعداء التقليدي بين حزبي المحافظين والعمال في بريطانيا قد ساعد بدوره في تفجير هذه الفضيحة التي حركها في مجلس العموم البريطاني الكولونيل «جورج ويغ» عضو البرلمان العمالي، الذي كان كثيراً ما ينتقد وزير الحرب وينسب إليه التقصير في تعزيز القوات البريطانية التي ترسل في مهام في أنحاء العالم..

وكان ويغ هو الذي أعد الملف الذي حملة رئيس حزبه وزعيم المعارضة في ذلك الوقت «هارولد ويلسون» ليقف في مجلس العموم البريطاني مندداً بمسلك الوزير «بروفيمو» على مشهد من أعضاء البرلمان بعدما توافرت عناصر الفضيحة ليوجه الضربة القاضية لخصمه اللدود حزب المحافظين .

قبل ستة أشهر من إطلاق جون آرثر الطلقات الست الشهيرة كان أول

لقاء بين وزير الحرب البريطاني جون بروفيمو والحساء المدللة كريستين كيلر، وهو اللقاء الذى أطاح بصوابه .. والمعروف عنه البحث عن الجمال والمتعة رغم أنه كان متزوجا من إحدى نجومات السينما الممثلة السابقة «فاليرى هوسبون».

ظروف اللقاء الأول

أما ظروف ذلك اللقاء فكانت عندما اصطحب الدكتور «ستيفن وارد» نجم المجتمع البريطاني تلك الحساء لتناول الغداء فى القصر الريفى لأحد الشخصيات الإنجليزية الشهيرة اللورد «استور» بمنطقة كليغدن .. والدكتور ستيفن من أشهر أطباء العظام، سبق أن تولى علاج المشاهير مثل سير ونستون تشرشل واليزابيث تيلور والمليونير بول جيتى إلى جانب أنه فنان مرموق سبق أن رسم لوحات لبعض أفراد الأسرة المالكة والشخصيات الشهيرة فى بريطانيا ..

كان من ضيوف ذلك الحفل وزير الحرب جون بروفيمو وزوجته .. وكانت هناك لمسات خفية ومداعبات بين الوزير وتلك الحساء خاصة عندما اصطحبها فى نزهة مسائية فى أرجاء حدائق المزرعة .. وقضى الضيوف ليلتهم فى ضيافة اللورد استور وفى الصباح كانت هناك سيارة سوداء رسمية هى سيارة القومندان «أوجين إيفانوف» الملحق البحرى السوفيتى من بين الضيوف فى تلك الليلة .

هكذا التقى وزير الحرب فى الحكومة البريطانية مع الملحق البحرى السوفيتى وبقية الضيوف الذين قضوا ساعات يتمتعون فيها بالسباحة وفى

مناخ ماجن حرص خلاله جون بروفيمو ألا يبتعد كثيرا عن تلك الحساء
التي أدارت رأسه .

العشيقَة

منذ ذلك اللقاء أصبحت كريستين كيلر عشيقَة لوزير الحرب البريطاني
جون بروفيمو .. فلم يستطع وقد قارب الخمسين أن يقاوم إغراء ابنة
العشرين ربيعا التي كان كثيرا ما يدس في يدها مبلغا من المال هدية منه
لوالدتها التي لم يكن يعرفها في طريقة مهذبة لدفع أجر هذه اللقاءات
الآثمة .. وكانت لقاءاتهما عادة تجرى في مسكن الطبيب وارء، حيث كانت
كريستين وصديقتها مارلين تقيمان بشكل دائم به ويتوجه إليها جون
بروفيمو أثناء غياب الطبيب في عيادته بنفس المسكن دون أن يدري بما
كان يحدث .

ففى كثير من الأحيان وقبل أن يصل وزير الحرب إلى منزل الطبيب
لمقابلة عشيقته يكون قد انصرف قبله بلحظات الملحق البحرى إيفانوف،
وهو موقف كانت تضحك منه الفتاتان سرا ضحكات سخرية من ذلك
الموقف المتناقض .

زيارة مفاجئة

لم يكن وزير الحرب البريطانى يعرف أيضا أن الدكتور ستيفن كان
موضع شكوك المخابرات البريطانية التي لم تكن تنظر بارتياح لصداقته
للملحق البحرى السوفيتى .

وفى ذات مرة وأثناء زيارة بروفيمو لكيلر فى شقة الطبيب دق جرس الباب وفتحت كريستين لتستقبل رجلا لم يكن يتمنى جون بروفيمو أن يلتقى به فى هذه الظروف .. فقد كان ذلك الضيف هو «سير نورمان بروك» الذى كان يشغل منصب سكرتير عام مجلس الوزراء الذى فوجئ بروفيمو بزيارته لهذا المكان ليبلغه أنه من غير المفضل أن يواصل صداقته بالدكتور ستيفن الذى عرف بأنه صديق للسوفييت .

خطاب قصير

فى اليوم التالى لسماعه لهذه النصيحة أدرك وزير الحرب مغزاها وكتب خطابا قصيرا لكريستين ليقول فى أسطر قليلة إنه يعتذر عن موعد لقائهما فى اليوم التالى .. هذا الخطاب القصير الذى أصبح فيما بعد المسمار الأخير فى نعش المستقبل السياسى لذلك الوزير . لم يقصد جون بروفيمو بذلك أن يقطع علاقته تماما بكريستين .. فعلاقته بها استمرت ولكن فى قلق وتوتر منذ أن زاره سير «نورمان بروك» سكرتير مجلس الوزراء ورئيس جهاز الأمن ..

ولم يعد يصطحبها إلى الأماكن العامة كالملاهى والمطاعم مكتفيا بأن يصطحبها فى سيارة صغيرة ليخرج معها فى جولات بالمناطق البعيدة .. وذكرت كريستين كيلر بعد ذلك أنه اصطحبها مرة إلى منزله عندما كانت زوجته متغيبه لزيارة أقارب لها فى أيرلندا بعد موعد نوم الخدم .. وقالت أيضا إنه حاول كثيرا أن يقنعها بأن تقيم فى مسكن آخر خلاف شقة الدكتور وارد .

كان من الممكن ألا ينظر إلى العلاقة إلا باعتبارها علاقة بين عشيقين

لولا وجود شخصيات مثل الدكتور ستيفن والملحق البحرى إيفانوف فى الصورة .. فوجودهما كان يعنى أخطاراً تهدد الأمن القومى لبريطانيا بأكملها.

لم يكن جون بروفيمو يعرف أنه بالإضافة إلى إدارة المخابرات البريطانية كانت الشرطة السرية تعرف أيضاً بأمر هذه العلاقة .. وكان من الممكن إلى جانب ذلك أن تظل الأحداث سرا من أسرار أجهزة الأمن لولا تلك الطلقات الست التى أطلقها الزنجى جون آرثر على نافذة الدكتور ستيفن وارد يوم ١٤ ديسمبر .. فقد كان ذلك الزنجى أحد الأطراف الخفية فى تلك الفضيحة التى لم يكن وزير الحرب يدرك أبعادها الحقيقية ..

للصحافة فى بريطانيا أنفها الحساس الذى يشتم الفضائح، فحتى قبل واقعة إطلاق النار كانت هناك شائعات اشتمها أنف الصحافة، وكانت هناك همسات التقطتها آذانها .. وكان أول مانشر من تلميحات بهذا الشأن مقالاً صغيراً نشر فى مجلة «ذاكوين» يقول فيه الكاتب المختص بالشائعات فى أسطر قليلة:

«أود أن أعرف إلى أين ستنتهى الأحداث؟ .. فى بيت أحد المشاهير ما إن تغادر سيارة روسية من نوع زيغ بابيه الأمامى حتى تصل سيارة فاخرة يقودها سائق فى زى رسمى لأحد الكبار فى الدولة والذى ينزل منها ليدخل نفس المنزل الذى تركته تلك الشخصية السوفيتية» .

لم يفصح الكاتب عن مقصوده .. ولم يدل بتفاصيل أكثر من ذلك .. ولم يعرف أحد شيئاً عن فضيحة جون بروفيمو حتى كتب عن أقوال الزنجى الذى أطلق النار عندما قال فى بضع صفحات نشرت له أثناء وجوده بالسجن رهن المحاكمة تفاصيل عن علاقته بكريستين كيلر التى كانت

عشيقته لفترة .. وأخذ يذكر تفاصيل عن حياتها كفتاة فقيرة مولعة بإيقاع الأغنياء والمشاهير فى شباكها .. ولكنه لم يذكر شيئا عن جون بروفيمو فيما نشر له بإحدى الصحف .

أما الكولونيل «جورج ويغ» عضو البرلمان العمالى والعدو التقليدى لجون بروفيمو فكان قد تلقى مكالمة تليفونية من مجهول يبلغه فيها عن العلاقة الغرامية بين وزير الحرب البريطانى وعلاقته بفتاة وهى علاقة من شأنها أن تعرض الأمن القومى لبريطانيا للخطر .

وبعد هذا الاتصال بثلاثة أسابيع كانت واقعة إطلاق النار على منزل الدكتور ستيفن وارد .. وهى واقعة لم تثر الكثير من الانتباه باستثناء أنها محاولة لإطلاق النار على حسناوين من الحسان اللاتى تنشر الصحف أخبارهن .. ولكن نشرت الصحف كذلك بعض أقوال الشاب الزنجى جون آرثر الذى دفعته الغيرة إلى إطلاق النار على كريستين كيلر عندما أرادت أن تنهى علاقتها به .

قدم الشاب للمحاكمة فى الوقت الذى بدأ الاهتمام يتزايد بكريستين خاصة بسبب ما نشر عن علاقتها بالمشاهير .. وتلك أمور تعد من الفضائح التى تلهث الصحافة البريطانية خلفها .

كانت كريستين كيلر من بنات الليل يغريها الثراء ويستهوئها المال .. وجدت الفرصة متاحة لها لكى تحقق كسبا كبيرا من هذه الفضيحة ، فتحت يدها خطاب من جون بروفيمو يستهل بكلمة «حبيبتى» .. فبدأت تساوم على بيعه .. فهى تعرف المشترين .. فتلك سلعة تدفع فيها الصحافة البريطانية آلاف الجنيهات وخاصة أنها بدأت تلمح عن علاقتها الخاصة ، مشيرة إلى وزير الحرب البريطانى جون بروفيمو والملحق البحرى السوفيتى «أوجين

إيفانوف، وسرعان ما تبينت مجموعة صحف «ميرور» أنها وقعت على أكبر ضربة صحافية يمكن أن تضاعف من توزيعها..

دارت مفاوضات بين صحيفة صنداي ميرور وكريستين كيلر التي اشترت منها هذه القصة وخطاب الوزير ودفعت الصحيفة لها ٢٠٠٠ جنيه.. ولكن الجريدة سرعان ما تبينت خطورة نشر هذه الفضيحة بسبب تلك الزوبعة التي كانت قد أثارها الحكومة وزجت باثنين من الصحافيين بالسجن في الأحداث المتعلقة بضبط الجاسوس «فاسال»، عندما رفض الصحافيان الإفصاح عن مصادر معلوماتهما.. وفضل المسئولون عن هذه الجريدة ألا يفجروا هذه القضية.

في ١٧ يناير ١٩٦٣ مثل جون آرثر أمام محكمة أولد بيلي وقد اتهم بأربعة اتهامات، أهمها الشروع في القتل وإحراز سلاح بدون ترخيص.. وحضرت كريستين كيلر لأداء الشهادة.. وفي اليوم التالي كان القومندان «أوجين إيفانوف» الملحق البحري بالسفارة السوفيتية في لندن يستقل الطائرة من مطار هيثرو ليعود في هدوء إلى روسيا.

في نفس الوقت كانت هناك زوبعة في شارع فليت - وهو شارع الصحافة - إذ كان الصحافيون لا يعرفون كيف يكتمون أنفاسهم أو يتحكمون في أعصابهم في محاولة يائسة منهم لكبت انفعالاتهم وحماهم لتفجير هذه الفضيحة.. فمجموعة صحف ميرور مازالت تود أن تضرب ضريبتها وتنتشر أخبار الفضيحة التي تعرفها.. وكان الحل الوسط هو نشر بعض التلميحات عن وجود بعض الصور الفوتوغرافية والمستندات التي تشير إلى علاقة وزير الحرب البريطاني بإحدى الفتاتين المجنى عليهما في حادث إطلاق النار الأخير..

إصرار على الإنكار

فى ٢٦ يناير عام ١٩٦٣ استجوبت الشرطة كريستين كيلر عن معلوماتها فى حادث إطلاق النار، وقالت أثناء استجوابها الكثير.. وإن كان من أخطر ما قالته أنها عندما كانت ترتب لأحد لقاءاتها مع الوزير بروفيمو طلب منها الدكتور ستيفن أن تحاول الحصول على معلومات من الوزير البريطانى عن أمور تتعلق بالأسرار الذرية وعما أعطته بريطانيا من سلاح ذرى لألمانيا الغربية.

ونظرا لخطورة هذه المعلومات نقلت إلى المدعى العام البريطانى سير «جون هبسون» الذى قام على الفور بالاتصال بوزير الحرب جون بروفيمو ليرتب للقاء معه.

وأثناء اللقاء بين الرجلين أكد له بروفيمو أن مثل هذه الأقوال لا أساس لها من الصحة.. وأنكر علاقته الخاصة بكريستين.. وإزاء إصراره على الإنكار قال له المدعى العام البريطانى إنه مادام واثقا من أقواله، فإنه على استعداد لمقاضاة كل من يروج هذه الشائعات عن علاقته بكريستين.. ولكنه قبل أن يتركه نصحه بأن يستشير محاميه الخاص «ديريك كلوج».

تقابل جون بروفيمو مع محاميه ديريك كلوج ليقنعه بدوره ببراءته من هذه التهم.. وأكد له محاميه عندئذ أنه سيقاضى مروجى مثل هذه الشائعات ويوجه إليهم تهمة القذف.

واعتقد الجميع فى براءة الوزير حتى كان يوم ١٣ مارس.

وهو الموعد الذى تحدد لمحاكمة الشاب الزنجى ليمثل أمام محكمة أولد بيلى للنظر فى التهم الموجهة إليه..

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

المُصل الثاني

**كريستين تهرب لألبانيا
وتدلى بأقوال متناقضة**

الصحافة البريطانية تلتزم الحذر..
وصحف روما وباريس تبرز العملية

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

بدأت محاكمة جون آرثر ايدجكومب باستدعاء كريستين كيلر باعتبارها الشاهدة الرئيسية في تهمة الشروع في القتل .. وفوجئ الحاضرون ورجال الصحافة بأن الشاهدة الرئيسية لمثل الاتهام لم تحضر المحاكمة، مما خيب آمال رجال الصحافة الذين كانوا يتوقعون حضورها لتكون أقوالها بداية ومبرراً لهم ومستنداً يستندون إليه لتفجير الفضيحة التي كانوا يعرفون تفصيلاتها، خاصة مجموعة ميروور التي تحتفظ بخطاب الوزير لعشيقتة .. وخرجت الصحف تحمل عنواناً رئيسياً هو «الشاهدة الغائبة» .

جون .. والسجن

في اليوم التالي صدر قرار المحكمة ببراءة جون من تهمة الشروع في القتل ولكنها أدانته بتهمة إحراز سلاح بدون ترخيص بقصد تهديد حياة الآخرين وحكمت عليه بالسجن سبع سنوات .. ولكن كانت هناك قضية أخرى على المحكمة أن تنظرها لمحاكمة نفس المتهم بتهمة الاعتداء على شخص آخر يدعى الوسيوس جوردون، وشهرته «لاكى» . ونسب إلى جون الاعتداء عليه بسكين أحدث به إصابات، وكان الرجلان قد تشاجرا بسبب كريستين كيلر .. ولكن بسبب غياب الشاهدة برأته المحكمة أيضاً من هذه التهمة .

صدمة وزير الحرب

في ١٥ مارس، وهو يوم صدور الحكم كانت جريدة «الديلي إكسبريس» قد قررت أن تضرب ضربتها الكبرى .. فنشرت على صدر صفحتها الأولى عنواناً بالأحرف الكبيرة يقول: «صدمة وزير الحرب» .

وتحت هذا العنوان قالت الصحيفة إن جون بروفيمو وزير الحرب قد عرض تقديم استقالته إلى رئيس الوزراء هارولد ماكميلان لأسباب خاصة إلا أن رئيس الوزراء طلب منه البقاء في منصبه .

ظهر الخداع الصحفى فى الأسلوب الذى أعدته هذه الصحيفة من حيث ترتيب الموضوعات بها .. فإلى جانب هذا الخبر نشرت صورة كبيرة على ثلاثة أعمدة لكريستين كيلر .. وخبراً يفيد أنها اختفت .. وكانت الصحيفة بذلك تود أن تلفت الأنظار إلى العلاقة بين الخبر والصورة .

لابد أن جون بروفيمو أصيب بالصدمة عندما فتح صفحات هذه الجريدة فى الصباح ليقرأ هذه الشائعات عن خبر استقالته .. وازدادت همومه عندما وجد الصحفيين يلاحقونه ليسألوه عن صحة الخبر الذى نفاه فى عنف مؤكداً لهم أنه كان فى اجتماع مع رئيس الوزراء يناقشان ميزانية الجيش .

هل تفضل الاستقالة ؟

لم يكن بروفيمو كاذباً فيما قرره عن لقائه مع رئيس الوزراء .. ولكن ما لم يكن يعرفه رجال الصحافة أن هارولد ماكميلان كان قد أصدر تعليماته لسكربتيره الخاص كاتم أسرار مجلس العموم البريطانى لمقابلة وزير الحرب ويسأله إذا كان يرى أنه قد يفضل أن يستقيل .. ولكن الصحافة كان لها رأى آخر .. فلم تعد تستطيع أن تنكتم الأمور أكثر من ذلك .

فالجريدة التى نشرت أول خبر مباشر حول هذا الموضوع هى جريدة شبه خاصة ، يقتصر توزيعها على المشتركين فيها .. ويقتصر دورها على نشر مقتطفات تهم بعض القيادات السياسية ، كما أن توزيعها محدود .. وهى

جريدة «وستمنستر كونفدنشال» التي نشرت في ٨ مارس ١٩٦٣ خبراً موجزاً يقول إن أحد أعضاء البرلمان الإنجليزى يحاول التحقق عن تفاصيل قصة تناولها أعضاء البرلمان وأصبحت على لسان الجميع .. وهى تتعلق بفتاتين من الساقطات فى حادث إطلاق أحد الزوج النار عليهما .. وأنه يقال إن الفتاتين تبيعان قصتهما إلى بعض الصحف ومنها صحيفة «ذا بيبول» .. وأنهما تقولان فيما ترويانه أن إحداهما لديها خطاب كتب على الأوراق الرسمية الخاصة بوزير الحرب وعليها توقيع باسمه الأول .

وتقول هذه الفتاة إن من بين زبائننا ذلك الوزير المتزوج من ممثلة سابقة وأن من زبائننا أيضاً الملحق البحرى السوفيتى الكولونيل إيفانوف .. وأنه من المرجح أن تعتمد هذه الزوجة والممثلة الشهيرة السابقة إلى الطلاق من زوجها .

هذه الأخبار قد تثير أسئلة عديدة من أهمها: من هى اليد المحركة خلف تلك الفتاة للحصول على الأسرار ..؟ هل هو وزير الحرب البريطانى .. أم الملحق العسكرى السوفيتى ؟ تلك الإجابة التى تحاول أجهزة الأمن الإجابة عنها .

أما عضو البرلمان الذى أشارت إليه هذه الصحيفة فى خبرها فكان فى الواقع هو العدو اللدود لوزير الحرب الكولونيل جورج ويغ .

لم يحن الوقت

عرض هذا الخبر بطبيعة الحال على رئيس الوزراء هارولد ماكميلان الذى استشار بشأنه المدعى العام البريطانى سير جون هسبرن؛ الذى كان

يسأله حول إمكان مقاضاة هذه الجريدة لنشرها هذه الأخبار التي تمس سمعة وزيره .. ولكن المدعى العام البريطاني أجاب رئيس الوزراء بأن هذه الجريدة توزع توزيعاً محدوداً ولعل الوقت لم يحن بعد لاتخاذ إجراء بشأنها.

كان التحرك التالي فى هذا الموضوع من الكولونيل ويغ الذى لم يكن قد توقف عن البحث والتنقيب حول علاقة جون بروفيمو بكريستين كيلر؛ تلك العلاقة التى رأى فيها تهديداً خطيراً لأمن البلاد... وقرر عندئذ أنه لا بد أن يتخذ خطوة إيجابية .. فحمل الملف الذى جمع فيه المعلومات حول هذا الموضوع وتوجه به إلى رئيسه وهو زعيم المعارضة هارولد ويلسون .

دار بينهما نقاش مستفيض حول ما يجب أن يتبع فى هذا الموضوع حتى كان يوم ٢١ مارس، وهو اليوم الذى كان يجرى فيه نقاش حاد حول موضوع الصحافيين اللذين أودعا السجن لإصرارهما على عدم كشف مصدر معلوماتهما فى قضية التجسس الشهيرة للجاسوس الإنجليزى «فاسال» .

الرأى العام

فى هذه الجلسة الساخنة وقف عضو البرلمان الكولونيل ويغ يتحدث معلقاً على الشائعات التى تسى إلى مكانة الشخصيات الحكومية فيما يتعلق بما نسب لهذين الصحافيين موضوع النقاش .. واستطرد إلى موضوع آخر أشد حرارة .. ولعله اتخذ موضوع النقاش حول الشائعات وأثرها مدخلاً له ليفجر قنبلكه ليقول:

- إن الحديث عن الشائعات التى تنال من الشخصيات المهمة يدعونى

إلى التحدث عن شخصية لها مكانتها.. وهو ليس من رجال الصحافة بل عضو مهم فى الحكومة.. فقد ترددت بشأنه شائعات قد تفوق فى أهميتها تلك المتعلقة بقضية الصحافيين.. كما أن مصير ذلك المسئول من أعضاء الحكومة الآن فى يد الصحافة صاحبة الأمر والنهى فى رأى العام الجماهيرى.. ومازال من بيدهم الأمر فى هذه الشائعة يترددون فى كشفها.. ولم تواتهم الشجاعة للإفصاح عما فى جعبتهم.

الإجراء المطلوب

واصل عضو البرلمان خطابه النارى ليقول:

- أما أنا فإننى أستعمل حقى كعضو بمجلس العموم البريطانى بأن أطلب من وزير الداخلية أن يتحدث إلينا بشأن الشائعات التى يعرفها والمتعلقة بحادث إطلاق أحد أبناء الهند الغربية النار على الأنستين كريستين كيلر ومارلين رايزديفيز.. وأطلب من رئيس الوزراء أن يتخذ إزاء هذا الموضوع الإجراء الذى لم يتخذ فى موضوع الصحافيين اللذين أدينا لعدم كشفهما الأسرار عن معلوماتهما فى قضية الجاسوس فاسال، وهو الذى أمر بتكوين لجنة لتقصى الحقائق من شأنها أن تبرئ ساحة أحد وزرائه من الشائعات التى تلتخه والتى انتشرت انتشاراً واسعاً هذه الأيام.

لقى كلام الكولونيل جورج ويغ تأييد عدد كبير من أعضاء مجلس العموم البريطانى، كما أحدث تصريحه دويماً فى الحكومة البريطانية حتى أن هارولد ماكميلان أصر قبل مغادرته مجلس العموم البريطانى أن يتصل بالمسئولين عن الشئون القانونية، يطلب معلومات وافية حول هذا الموضوع الذى أثاره ويغ، ويلجح أيضاً على ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة لمقاضاة

من يروجون الشائعات .. ولكن رئيس الوزراء كان قد انتهى أيضاً إلى قرار مهم، وهو أن وزير الحرب البريطاني جون بروفيمو عليه أن يدلى ببيان شخصى أمام المجلس فى هذا الشأن فى جلسة صباح يوم الجمعة ٢٢ مارس ١٩٦٣.

حبىبتى...

أوقف جون بروفيمو من نومه واستدعى على عجل إلى مجلس العموم البريطاني .. فاصطحب معه محاميه ديريك كلوك ليحضر اجتماعاً فى الساعات المبكرة من الصباح ليحجب عن أسئلة سبعة من كبار المسؤولين الحكوميين والحزبيين .. وسئل فى هذا اللقاء عن رأيه فيما تردد من أنه أرسل خطاباً إلى كريستين فى ٩ أغسطس ١٩٦١ .. وأن خطابه لها قد استهل بكلمة «حبىبتى» .. ذلك الخطاب الذى لم يكن قد رآه بالفعل أى من المسؤولين السبعة الذين كانوا يسألونه.

أجابهم وزير الحرب جون بروفيمو فى برود قائلًا: إنه ليس من الغريب استخدام مثل هذا اللفظ .. فهو لفظ دارج يتداوله كل من فى محيطه ومن نفس وسطه .. وأنه يستعمل مثل هذا اللفظ هو وزوجته فى مخاطبة الآخرين دون أن يكون فى ذلك بالضرورة مغزى خاص.

تبادل الرجال السبعة النظرات وهم لا يصدقون ما يسمعون .. ولكنهم إزاء إصراره، سألوه إذا كان مستعداً لمقاضاة من يروج هذه الشائعات عنه، فقال إنه مستعد لذلك .. وإزاء الإصرار صدقوه وأخذوا أقواله باعتبار أنها الحقيقة وهم يعرفون أن الخطاب موضوع هذا النقاش فى أيدي الصحافة.

مواجهة مجلس العموم

تم عرض نتيجة الاجتماع على هارولد ماكميلان.. وفي صباح يوم الجمعة ٢٢ مارس، وهو الموعد المحدد لإلقاء الوزير بيانه أمام البرلمان الإنجليزي وقف شاحباً ليخاطب المجلس موجهاً حديثه إلى رئيس المجلس قائلاً:

- أستاذك ياسيدى لأنى أرغب فى الإدلاء ببيان شخصى..

أيها السادة أعضاء المجلس؛ لقد أثّرت مؤخراً دعاوى عن أشخاص لهم مراكز مرموقة ولهم علاقة بإخفاء وإعاقة سير العدالة واختفاء الشهود.. وقد زج باسمى فى شائعات تتعلق باختفاء شاهدة تدعى الآنسة كيلر.. وأريد أن أعبر عن وجهة نظرى تجاه هذا الموضوع.

التقيت بالآنسة كيلر فى ديسمبر ١٩٦١ ولم أرها بعد ذلك.. ولا أعرف أين هى الآن.. لذا فإن كل ما يقال عن أن لى علاقة باختفائها أو تخلفها عن الحضور لأداء الشهادة فى محكمة أولد بيلى فهو قول عار عن الحقيقة ولا أساس له من الصحة..

لقد التقيت أنا وزوجتى بهذه الآنسة فى حفل عام ١٩٦١، حضره عدد كبير من الضيوف ومن بينهم الدكتور ستيفن وارد الذى أعرفه معرفة شخصية وكذلك السيد إيفانوف الذى كان ملحقاً بالسفارة السوفيتية.

ولم أكن قد التقيت بهذا الملحق إلا لدقائق معدودة عند حضوري حفل استقبال بالسفارة السوفيتية.. ثم كانت لى عدة زيارات للدكتور ستيفن مابين يوليو وديسمبر ١٩٦١.. وفى المرات التى كنت أزوره فيها كنت ألتقى بالآنسة كيلر بين الضيوف فى منزل الدكتور ستيفن؛ وخلال هذه الفترة

صارت علاقتى بها علاقة صداقة عادية؛ وأؤكد ألا شوائب وراءها.. وإننى أقول هذه الحقائق رداً على ما أثير فى هذا المجلس وما ذكره ثلاثة من الأعضاء المحترمين. أود أن أضيف أننى لن أتردد فى مقاضاة من يروجون الشائعات عنى وينسبون إلىّ فضائح واتهامات عارية عن الصحة.

تصفيق...

كان فى شرفة الزوار بمجلس العموم البريطانى فى ذلك الوقت زوجته الممثلة السابقة فاليرى هوسبون تجلس بين الصفوة الذين يدعون كضيوف للاستماع إلى جلسات المجلس..

أما فى الصفوف الأمامية وإلى جوار جون بروفيمو الذى كان يقرأ ذلك التصريح، كان هارولد ماكميلان يجلس مستمعاً إليه فى اهتمام.. وما إن انتهى من إلقاء بيانه حتى صفق له رئيس الوزراء ثم ريت على كتفه فى إعزاز بما يؤكد ثقته فى وزيره.

ولم يعقب إلقاء هذا البيان أية مناقشات حوله؛ فهذا ما تقضى به تقاليد مجلس العموم البريطانى.. وخرج جون بروفيمو بعد إلقاء بيانه متأبطاً ذراع زوجته التى اصطحبها بعد ذلك لمشاهدة أحد سباقات الخيل وهو يعتقد أن اليوم هو أسعد أيام حياته.

كيلر فى أسبانيا...

لم تستمر سعادة بروفيمو طويلاً بعد قضائه يوماً يشاهد سباق الخيل مع زوجته، كما أن إنكاره وتهديداته بمقاضاة مروجى هذه الشائعات لم يحل

دون تطور الأحداث التي كانت قد خرجت عن مجال سيطرته ونفوذه . فالصحافة البريطانية قد انفتحت شهيتها لهذه الفضيحة وراحت تلاحق كريستين كيلر التي عرف- فيما نشرته بعض الصحف البريطانية والأوروبية - أنها تركت إنجلترا وأنها في اليوم الذي كان من المفروض فيه أن تحضر لمحكمة أولد بيلي كشاهدة في قضية الزنجر إيدجكومب، كانت تتمتع بركوب أحد البغال في نزهة على شاطئ التيا في جنوب أسبانيا .

وأثناء عودتها إلى مدريد تصيدت في طريقها اثنين من مصارعي الثيران . أجرى أحد مراسلي صحيفة «الديلي إكسبريس» مقابلة معها حول رحلتها السياحية .. وفي هذه المقابلة أيدت ما قاله جون بروفيمو في بيانه البرلمانى من أنه ليس هناك علاقة مشينة بينها وبين الوزير .

عندما أجرى معها مراسل للتليفزيون حواراً آخر بعد ذلك، أدلت برواية مختلفة وقالت في هذه المرة إنها كانت عشيقة ذلك الوزير .

الصحف الأوروبية ..

كانت الصحافة في بريطانيا مازالت متحفظة ومتريدة بسبب البيان التهديدى الذى ألقاه وزير الحرب فى البرلمان ولا تود أن تخاطر بنشر مواد تؤدى بها إلى المحاكم .. ولم تكن مستعدة أيضاً لدفع التعويضات الكبيرة التى قد يطالب بها الوزير وفضلت عدم نشر شىء .. أما الأوضاع بالنسبة للصحافة الأوروبية فكانت مختلفة .. كما كانت أكثر جرأة .. فقد نشرت بعض الصحف الإيطالية تقارير عن هذه الأحداث مشيرة إلى العلاقة بين الوزير بروفيمو وكريستين كيلر خاصة الصحيفة الإيطالية «تعبو اليستراتو» والمجلة الفرنسية الأسبوعية «بارى ماتش» أكثر الصحف الفرنسية توزيعاً،

فقد نشرنا صوراً وأخباراً عن العلاقة بين وزير الحرب البريطاني وكريستين كيلر، ولم يتردد جون بروفيمو فى رفع دعوى القذف ضدّهما.

وتمت تسوية الأمر مع الجريدة الإيطالية التى وافقت على دفع تكلفة القضية ودفع تعويض قدره خمسون جنيهًا، قبلها بروفيمو وتبرع بها كصدقة للجيش.. أما مجلة «بارى ماتش»، فكان لها موقف آخر.. فقد كانت غير مكترثة بالقضية التى رفعها الوزير مؤكدة أن ما نشر هو الحقيقة.. وفضل جون بروفيمو إسقاط الدعوى ضد المجلة لتجنب الفضيحة.

الاتصال المسجل..

أما الكولونيل جورج ويغ عضو البرلمان الإنجليزى العمالى المتحمس، فقد كان مازال على حماسه حتى أنه ظهر فى برنامج بانوراما على شاشات التلفزيون البريطانى فى حوار، قال فيه إنه يعتقد أن كلاً من الدكتور ستيفن وارد والملحق البحرى الروسى إيفانوف يمثلان تهديداً لأمن البلاد.. ونتيجة لذلك اتصل الدكتور ستيفن بمجلس العموم البريطانى يطلب مقابلة الكولونيل ويغ أو يتصل به تليفونياً.

ووافق الكولونيل على الاتصال به ولكن كان قد تعمد تسجيل هذه المكالمة تليفونياً.. وفى هذا اللقاء طلب الطبيب أن يقابله.. وأخبره أنه كتب لزعيم المعارضة هارولد ويلسون موضحاً طبيعة علاقته بالملحق البحرى إيفانوف الذى طلب منه أن يتصل باللورد هيوم يطلب منه تدخل بريطانيا فى النزاع بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية بشأن كوبا.. وأن هذا الطلب نقل إلى اللورد هيوم وزير الخارجية فى ذلك الوقت.. ولكنه لم يوافق على هذا الاقتراح.

علاقات سياسية ..

بهذا ظهرت علاقات سياسية خطيرة لهذه العلاقة فى الوقت الذى أخذ فيه ويلسون زعيم المعارضة يتحدث عن هذه الفضائح التى بدأت تتصاعد حول العالم السفلى فى لندن والانحراف والمخدرات والتهديدات والابتزاز والعنف، مع تلميحات خفية إلى وزير الحرب بروفيمو والملحق السوفيتى؛ حتى أنه قال إن ما يصله من معلومات حول هذه الأمور يفوق القصص والروايات التى تباع فى الكتب الرخيصة. وسارع ويلسون برفع مذكرة بهذا الشأن إلى غريمه هارولد ماكميلان رئيس الوزراء ملمحاً إلى ما عرفه من تدخل الملحق السوفيتى لإقناع وزير الخارجية اللورد هيوم بالتدخل فى النزاع الأمريكى الروسى حول كوبا.

فى تطور آخر للأحداث عادت كريستين كيلر مرة أخرى إلى واجهات الصحف بعد أن أصبحت شخصية شهيرة لتظهر فى إحدى اللقطات وعلى عينيها نظارة سوداء بصحبة الشرطة التى كانت قد وفرت لها الحراسة من مطار هيثرو لحمايتها من أية أخطار.. وبعد أسبوع من وصولها من أسبانيا عادت أخبارها من جديد إلى الصحافة، عندما أبلغت الشرطة أنها عندما قامت بزيارة صديقة لها وخرجت إلى الشارع فوجئت بشخص يعتدى عليها بالركل والضرب مما أصابها بجرح وكدم بالعين.

وأدلت للشرطة بوصف للمعتدى وشرعت اسكتلنديارد فى البحث عنه واستعانت بكلاب لتفتيش المنطقة والشارع الذى وقع به هذا الاعتداء.. وانتهى البحث بضبط الوسيوس جوردون الشهير بلاكى وهو أحد المغنيين من أبناء الهند الغربية.. وهو نفس الرجل الذى كان قد اتهمه جون إيدجكومب بالاعتداء عليه والذى كان يناقسه حول هذه الفتاة.. ووجهت

إلى لاكى تهمة الاعتداء على كريستين وقدم للمحاكمة .

اعتقال مارلين ..

لم تترك الشرطة فرصة لهاتين الفتاتين كريستين كيلر ومارلين رايزديفيز اللتين فجرتا هذه الأحداث منذ أطلق الزنجرى إيدجكومب النار على شقة الدكتور ستيفن، ذلك الحادث الذى كان بداية لهذه الأحداث .. فألقت القبض على مارلين رايزديفيز وهى فى طريقها إلى مطار لندن حيث كانت تعتزم السفر إلى بالميا بجزر مايوركا لتتزوج من ابن أحد الأثرياء الأسبان .

وقد ضبطت بتهمة حيازتها لأوراق تشبه رخصة قيادة سيارة تستخدمها للإيهام والتضليل بأن لديها رخصة قيادة .. وهى تهمة حكم عليها فيها بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه استرليني، ولم تستطع دفع هذه الغرامة طوال أسبوع بأكمله قضته فى سجن هولواى وضاعت عليها فرصة هذا الزواج، وخاصة أن الزوج المنتظر فضل ألا يرتبط بفتاة من هذا النوع .

هذه الأحداث التى وقعت لكريستين كيلر بالاعتداء عليها بالضرب ولزميلتها مارلين أثارت مرة أخرى التساؤلات عن سيرة وسمعة وزير الحرب البريطانى جون بروفيمو .. وأصبح الرأى العام فى بريطانيا قلقاً يتساءل عن سبب ارتباط الوزير بأمثال هاتين الفتاتين .

تساؤلات شعبية ..

.. كما كان الرأى العام مهياً لمتابعة هذه التطورات المثيرة خاصة بعدما

عرف عن مقاضاة الوزير للجريدة الإيطالية .. وأصبح المواطنون يتساءلون علانية عن طبيعة علاقة جون بروفيمو - أحد كبار الشخصيات فى بريطانيا - بالحسان من بنات الليل وبأولئك الفتيات اللاتى يتشاجرن مع الزنوج من أبناء الهند الغربية ومن أصحاب السوابق الجنائية .

وظلت تتردد الشائعات والأقاويل من أبناء الشعب الذين كانوا يأملون أن يضرب قادتهم المثل فى المسلك الأخلاقى . وإزاء تصاعد هذه الشائعات كانت لفرقة شرطة الآداب من إدارة اسكتلنديارد جهودها فى محاولة معرفة الحقيقة .. وتولى مفتش الشرطة صمويل هربرت مفتش الآداب التحقيق ، فى محاولة منه لمعرفة الحقائق .. فاستجوب مارلين رايزديفيز خلال احتجازها فى سجن هولواى ومع كريستين كيلر ودكتور ستيفن وارد وغيرهم .

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

**ستيفن ينهار
وبروفيمو يعترف
ويقدم استقالته**

**كريستين: إيفانوف دب
بشكل إنسان!**

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

الضغوط التي مارستها الشرطة على دكتور ستيفن وارد أدت إلى انهياره وتوتره... ولكنه بصفته شخصاً اعتاد الاتصال بالشخصيات الهامة، فإنه حاول أن يخفف عن نفسه هذه التوترات ويعاد الشرطة عن ملاحقته، فاتصل برئيس الوزراء هارولد ماكميلان يطلب تحديد موعد لمقابلته.. فقرر ماكميلان تكليف سكرتير عام رئاسة الوزراء نورمان بروك بمقابلته في اللقاء الذي اشتكى فيه دكتور ستيفن من ملاحقة الشرطة له... ولكنه أبلغ عندئذ أن تلك الأمور لا تهم رئيس وزراء بريطانيا..

كانت لهذا الاجتماع أهمية خاصة، لأن الدكتور وارد ذكر خلاله أن جون بروفيمو قد كذب على مجلس العموم البريطاني في بيانه الذي ألقاه عندما أنكر علاقته الخاصة بكريستين كيلر.. وإزاء هذه الأقوال كلف هارولد ماكميلان وزير داخلية وعدداً من أعضاء مجلس العموم البريطاني بمعاودة سؤال وزير الحرب بشأن علاقته بهذه الفتاة. ولكن وزير الحرب ظل على موقفه منكرأ علاقته الخاصة بهذه الفتاة.

بداية النهاية

أدى توتر ستيفن إلى اتخاذه تصرفاً آخر، إذ أصدر بياناً صحافياً يقول فيه: «لقد أوضحت لوزير الداخلية الكثير من الحقائق حول علاقة الوزير جون بروفيمو بالآنسة كريستين كيلر، وذلك حرصاً مني على إظهار ألامصلحة لي في إخفاء أمور تتعلق بذلك الوزير أو بالحكومة البريطانية.. وأود أن أؤكد للجميع أن ليس عندي ما أحاول إخفاءه.. وأستهدف بهذا البيان حماية نفسي وأصدقائي والمرضى الذين أعالجهم من هذه الشائعات التي لم أعد أستطيع أن أتحملها..»

فى نفس الوقت شعر جون بروفيمو وأنصاره فى مجلس العموم البريطانى أن الأمور قد خرجت عن سيطرتهم .. وتزايد اللفظ والهمس والتلميحات هنا وهناك .. وحاول بروفيمو تحديد موعد لمقابلة رئيس الوزراء ماكميلان ولكنه كان فى عطلة يلعب الجولف على حشائش اسكتلندا الخضراء .. ولم يجد بروفيمو ما يفعله سوى أن يصطحب زوجته لعطلة قضاها فى فينيسيا وتعتمد التقاط مجموعة من الصور وهو يستقل الجندول مع زوجته وعلى وجهه ابتسامة سعيدة ..

كتابة الاستقالة

عاد بروفيمو من عطلته ليجد أن الاستعدادات قد أجريت لإعادة سؤاله للمرة الثالثة .. عندئذ اتصل تليفونياً بمكتب رئيس الوزراء يطلب مقابلته .. وكان يوم الثلاثاء ٤ يونيو ١٩٦٣ آخر يوم يؤدى فيه جون دينيس بروفيمو وزير الحرب فى الحكومة البريطانية أى مهام من مهام وظيفته كعضو فى الحكومة بل وأيضاً كعضو فى مجلس العموم البريطانى عندما قدم استقالته التى كتب فيها:

السيد رئيس الوزراء ..

تذكرون أننى فى ٢٢ مارس أدليت ببيانى فى مجلس العموم إزاء الشائعات التى تقول إن لى علاقة باختفاء أحد الشهود، وشائعات أخرى حول تصرفات تهدد الأمن القومى .. وهى اتهامات لها خطورتها ..

وقد فكرت فى أمر ارتباطى بتلك الشاهدة التى حامت حولها الكثير من الشائعات .. وكنت قد ذكرت فى بيانى أنه لم تكن لى أية علاقة مشينة ..

ويؤسفنى اليوم أن ماذكرته آنفاً يخالف الحقيقة وأننى ضللت زملائى فى مجلس العموم البريطانى.. وكنت قد لجأت إلى ذلك فى محاولة منى لحماية أسرتى وزوجتى.. ولكننى تبينت أننى بهذا الخداع أكون قد أذنبت ذنباً كبيراً رغم يقينى من أنه لا صحة لما نسب إلى من اتهامات..

وعلى الرغم من ذلك لا أعتقد أننى أستطيع أن أظل عضواً بالحكومة أو بمجلس العموم البريطانى.. إننى لا أستطيع أن أصف مدى ندمى وشعورى بالخجل لما سببته لكم ولزملائى فى الحكومة وللمواطنين الذين انتخبونى عضواً أمثلهم بدائرتهم الانتخابية ولا للحزب الذى أخلصت فى خدمته طوال الخمس والعشرين سنة الماضية..

المخلص:
جون بروفيمو،

كانت إجابة هارولد ماكميلان على تلك الاستقالة إجابة موجزة خلت من عبارات المجاملة التقليدية التى عادة ماتكتب رداً على طلبات الاستقالة.. وعندما نشرت الاستقالة ظن الكثيرون أن هذا ينهى هذه الزوبعة وأن فى هذا ما يطوى صفحاتها.. ولكنها فى حقيقة الأمر لم تكن سوى البداية..

وفى اليوم التالى لاستقالة جون بروفيمو كانت استقالته هى الخبر الرئيسى فى كل الصحف الأوروبية وليس فى بريطانيا وحدها.. فقصة استقالته تشتمل على كل عناصر الإثارة والفضائح التى تلاحقها الصحف فى كل مكان تحمل عناصر الإثارة مجتمعة: الجنس.. والرديلة.. والجاسوسية.. وهى العناصر التى تتكون منها أكثر المآسى إثارة وتحريكاً للعواطف وإثارة لشغف القراء حتى أن جون بروفيمو اكتسب بين يوم وليلة شهرة تفوق شهرته فيما لو كان قد انتخب رئيساً لوزراء بريطانيا.

الحكومة تهتز

اختفى وزير الحرب البريطاني عن الأنظار واعتقد أنه لن يلحق أضراراً جسيمة بحزب المحافظين والحكومة الحالية، لكنها اهتزت اهتزازاً عنيفاً بتلك الفضيحة التي تتعلق بعضو بارز من الحزب ووزير أمن المحافظين، ذلك الحزب الذي كان يفخر بأن تاريخه خال من تلك الوصمات، حتى كانت تلك الوصمة ذات الأبعاد السياسية والجوانب الخطيرة التي تهدد الأمن القومي على نحو هز صورة المحافظين الذي كان يفخر بأن أعضائه يمثلون شخصية «الجنّلمان الإنجليزى»، ويتمتعون بالصفات التي يتفاخرون بها فى ترفع وتعال وغرور، وهى التي تميزهم عن أعضاء حزب العمال الذين يحتلون المقاعد الخلفية من مجلس العموم البريطانى..

ماكميلان يواجه الرياح

وإذا كان جون بروفيمو قد اختفى من الصورة ولم يعد عضواً بالحكومة أو بمجلس العموم، فكان من الطبيعى أن تهب الرياح لتعصف برجل آخر وهو رئيس الوزراء هارولد ماكميلان الذى بدأت التلميحات تحدث عن ذلك الخطأ الذى ارتكبه بتأييد من رجل فى مقتبل العمر ويعينه فى هذا المنصب الخطير..

تقضى التقاليد البريطانية أنه فى حالة استقالة أحد الوزراء، فعليه أن يتوجه بعد ذلك لتقديم أوراق استقالته شخصياً لملكة بريطانيا فى اجتماع خاص.. وأعلن أن جون بروفيمو سوف يفعل ذلك يوم ١١ يونيو.. وما إن نشر هذا الخبر حتى ثارت زوبعة أخرى من أعضاء فى حزب العمال الذين عبروا عن استيائهم من فكرة أن تلتقى الملكة المحبوبة بذلك الوزير الذى ثبت أنه لا يستحق هذا الشرف..

وقد استجاب جون بروفيمو لهذه الاحتجاجات طالباً أن يسمح له بإعفائه من مقابلة ملكة بريطانيا والاكتفاء بتقديم طلب استقالته بمندوب عنه ..

الأمن القومي

فى يوم ١٧ يونيو كان هناك أعضاء فى مجلس العموم يطالبون بإجراء حوار حول هذه الفضيحة، خاصة فيما يتعلق بتهديدات الأمن القومي .. وكان من بين الأعضاء من قالوا إن هناك رجالاً يتسببون فى إلحاق الضرر بأمور تهم مصلحة البلاد نتيجة انغماسهم فى العلاقات الشاذة، وإن أمثال هؤلاء الرجال لا يجب أن يكون لهم مكان فى خدمة صاحبة الجلالة أو فى خدمة البلاد.

طوال عطلة نهاية الأسبوع التالى لاستقالة بروفيمو لم تكف التليفونات عن الرنين فى اتصالات محمومة بين مختلف أعضاء مجلس العموم .. ولكن زعيم الحزب الليبرالى «جو غريموند» كان هو الذى أفصح عن رغبته علانية فى أن يقوم حزب المحافظين بتطهير صفوفه، ملقياً باللوم على رئيس الوزراء الذى لا يمكنه الهروب من المسئولية إزاء ما حدث، ويستوى بذلك جهله بتلك الأحداث أو علمه بها دون اتخاذ إجراء قبلها ..

جدل برلمانى

هكذا نسب إلى هارولد ماكميلان أنه قد فشل سياسياً ليكون ذلك موضوع جدل برلمانى للإجابة عن أسئلة عديدة منها: هل كان يعرف ما يدور خلف ظهره؟ أو أنه عرف بذلك وعجز عن اتخاذ إجراء مناسب؟

أتاحت هذه الزويدة الفرصة المناسبة لجريدة «صنداي ميرور» لتتشر ذلك الخطاب الشهير الذى كان قد أرسله جون بروفيمو إلى كريستين كيلر.. وهو الخطاب الذى كان له ذكر على لسان دكتور ستيفن وارد فى لقاء تليفزيونى سابق.. ونشرت الصحيفة نص ذلك الخطاب المؤرخ فى ٩ أغسطس ١٩٦١ والذى يقول فيه:

«حبيبتى.. أكتب لك على عجل لأننى لم أستطع أن أحدثك تليفونيا، ونتيجة للالتزامات طارئة لا أستطيع أن أقابلك فى الموعد المتفق عليه، وخاصة أن على أن أسافر لأماكن عديدة خلال الأيام القليلة القادمة.. وقد لا يتاح لنا أن نلتقى حتى سبتمبر.. مزقى هذا الخطاب.. تحياتى..»

«ملحوظة: لا تهربى منى.. حبى.. ج..»

تسبقت الصحف على شراء مذكرات كريستين كيلر وصديقتها مارلين رايز ديفيز.. ونشرت جريدة «صنداي ميرور» فى ٩ يونيو بعض ما قالته مارلين رايز ديفيز: «إن الجانب المضحك فى هذه المسألة أنه فى مرات عديدة كان جون بروفيمو ما إن يترك كريستين كيلر ويغادر الشقة حتى يحضر الملحق العسكرى البحرى الشاب الأنيق أوجين إيفانوف، وهو موقف كان يثير ضحكنا ومادة لتبادل النكات بينى وبين كريستين».

دب فى شكل إنسان

أما جريدة «نيوز أوف ذا ويرلد» فبدأت تنشر موضوعاً جذاباً كان عنوانه «اعترافات كريستين كيلر» التى دفعت ٢٤ ألف جنيه ثمناً لها.. ولكن هذا الثمن لم يكن يوازى المكاسب الكبيرة لتلك الجريدة التى ارتفع توزيعها إلى

٢٥٠ ألف نسخة ونشرت صوراً فاضحة لكريستين من زوايا مختلفة وهى تتحدث عن أول لقاء لها مع بروفيمو وزوجته فى قصر اللورد استور المعروف باسم «بيت كليفن» ..

ولم تتردد كريستين فى أن تتحدث بصراحة عن علاقتها بالوزير بروفيمو والملحق البحرى إيفانوف الذى وصفته بأنه دب فى شكل إنسان ..

إن التفاصيل التى روتها فى اعترافاتها كانت قمة فى الإثارة، خاصة عندما تتحدث عن دكتور ستيفن كرجل يحب الإثارة والتصرفات الغريبة إلى جانب روح الفكاهة والدعابة .. ولعل أطرف ما روته بأنه كان أحيانا يسير بالشارع ويصطحبها إلى الحانات وقد ربطها من رقبتها بطوق من أطواق الكلاب وأمسكها بسلسلة غير مكترث بنظرات المارة التى كانت تحمق فى هذا المشهد الغريب .. كما روت الكثير عن لقاءات ستيفن وإيفانوف والكثير من المزاح والنكات والضحك .

وأما «صنداي ميرور» فقد التزمت بجانب أكثر واقعية باقتصارها على ذكر الأحداث التى أدت إلى استقالة الوزير بروفيمو وأثر ذلك على الحياة السياسية فى إنجلترا . وإن كانت بعض كلماتها تحمل طابع النفاق الاجتماعى وهى تقول إنه من الغباء أن نعتقد أن من يشغلون هذه المناصب العليا فى البلاد منزهون عن الهفوات الأخلاقية .

واقصر تعليق «الأوبزرفر» حول بروفيمو بأنه رجل أخطأ معرفة قواعد اللعبة السياسية، موضحة أن الالتزام بالأخلاق وطهارة المسلك أمور تهمل الجمهور، وذكرت أنه كان الأجدر بهذا الوزير أن يقاوم مثل هذه المغريات والابتعاد عن هذه النزوات الصبائية .. وكانت المحصلة النهائية لهذه

الزبيلة هي ذلك الكسب الذي حصل عليه حزب العمال البريطاني في توقعاته إزاء الانتخابات التي أجريت بعد ذلك..

اشتعال النار

وسط هذه الأحداث.. بل وفي اليوم التالي لاستقالة بروفيمو كانت هناك أحداث أخرى زادت النار اشتعالا، عندما ألقى القبض على السيوس جوردن الشهير بلاكي الذي قدم للمحاكمة بتهمة الاعتداء على كريستين في القضية التي نظرت أمام محكمة أولد بيلي في جو محموم، اكتظت فيه قاعة المحكمة بجمهور المشاهدين والصحافيين حاول خلالها لاكي شرح أبعاد علاقته بكريستين وتطرق إلى الكثير من الفضائح..

وانتهت المحاكمة بإدانة «لاكي» وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات. وفي الوقت الذي اقتيد فيه من قفص الاتهام إلى السجن، كانت شرطة اسكتلنديارد في طريقها للقبض على الدكتور ستيفن، بعد أن توافرت لشرطة الآداب المعلومات حول حصيلته وثروته من أعمال الرذيلة وهي جريمة يعاقب عليها القانون الإنجليزي..

ماكميلان متجهم

عندما وصل هارولد ماكميلان إلى محطة إيستون عائداً بالقطار بعد انتهاء إجازته وجد متجهما وقد أحاطه المصورون ورجال الصحافة.. ولكن رجال الشرطة أسرعوا بإبعادهم ليستقل سيارته عائدا إلى منزله ليقرأ صحف الصباح التي كانت تتحدث عن الفضيحة التي نالت من احترام

الحكومة وتلميحات تشير إلى أن زعيم المعارضة هارولد ويلسون يخطط لبدء هجومه ضد الحكومة في الجلسة البرلمانية يوم الاثنين التالي..

توافد على مقر رئيس الوزراء عدد من أقطاب حزبه والوزراء.. وكانوا جميعاً متجهمين وعكفوا على دراسة قضية بروفيمو وانعكاساتها

في صباح اليوم التالي نشرت صحيفة «الديلي ميرور» تحقيقاً صحفياً جديداً نزل كالوقود على الجمر الهادئ ليعيد إشعاله.. فقد حمل معلومات حصلت عليها من أحد أعضاء مجلس اللوردات وهو الصحافي الشهير اللورد «أران» الذي تكلم عن لقاء سابق له مع الملحق البحري السوفيتي أوجين إيفانوف في أكتوبر ١٩٦٢، والذي كتب بشأنه خطاباً في ٣١ أكتوبر إلى اللورد هيوم وزير خارجية بريطانيا يتحدث فيه كيف فاتحه إيفانوف برغبته في توصيل رسالة غير رسمية إلى الحكومة البريطانية..

موسكو بحاجة إلى لندن

فالالاتحاد السوفيتي كان في حاجة ماسة لتدخل بريطانيا وأن خروشوف رئيس الاتحاد السوفيتي يتطلع إلى عقد قمة في لندن بينه وبين الحكومة البريطانية بهدف إيجاد مخرج له من هذا الموقف المتأزم في كوبا، إزاء تلك المطالب الصعبة التي تطالب بها الولايات المتحدة، والتي من شأنها إحراج روسيا في وقت تهدد فيه أمريكا بغزو كوبا ما لم يزل الاتحاد السوفيتي الصواريخ منها.. وأن روسيا تريد من بريطانيا أن تتدخل لإيجاد حل لهذا المأزق، وخاصة أن تدخلها يزيد من قدرها لأنها ستنفذ العالم من الدمار..

وأضاف اللورد أران في خطابه أنه سأل إيفانوف كيف يترك هذا الأمر

الخطير فى يده وهو الموظف الأقل درجة بين أعضاء السلك الدبلوماسى فى لندن؟ .. ولماذا لم يتول السفير السوفيتى هذه المهمة الخطيرة؟ فأجابه بأن الاتجاه هو أن تجرى هذه الاتصالات مبدئيا بصفة غير رسمية لجس نبض الحكومة.

واختتم الخطاب قائلا إنه نقل هذه المعلومات إلى اللورد هيوم الذى كتب إليه موضحاً أن تلك ماهى إلا محاولة من السوفييت لدق إسفين فى العلاقة بين بريطانيا وحليفاتها أمريكا .. شكره الوزير على هذه المعلومات التى لم يتخذ الوزير تصرفا إزاءها .. وأنه بعد ١٤ ساعة من ذلك الخطاب فاجأ خروشوف العالم بتنازلاته ونزع أسلحته من كوبا لينتهى ذلك التوتر ..

المقال الذى نشرته الديلى ميرور أظهر مدى خطورة أوجين إيفانوف، الرجل الذى استغل كريستين خلال لقاءاته بها فى وقت كانت فيه على علاقة بوزير الحرب البريطانى .. وهو موقف أشبه بالفضيحة ويمثل انتهاكاً خطيراً لاعتبارات الأمن القومى .. وسط هذه الأحداث المتلاحقة فإن المستفيد الوحيد هو مدير البنك الذى تودع فيه كريستين أموالها .. فقد أودعت فى بنكه تلك المكافآت التى حصلت عليها من صحف الديلى إكسبريس والديلى ميرور ونيوز أوف ذا ويرلد والدخل الذى بدأت تحصل عليه وهو ٢٠٠ جنيه استرلينى أسبوعياً نظير العمل الجديد الذى حصلت عليه فى أحد النوادى الليلية الشهيرة، فضلا عن عروض أخرى تلقتها فى لاس فيجاس ..

الفصل الرابع

فضيحة وزير الحرب تهز الأسواق البريطانية

كريستين نجمة صحفية
والأسعار خيالية

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

لم تنته متاعب حكومة هارولد ماكميلان .. فالصحافة كانت ومازالت تلاحق الفضيحة بنشر المزيد من اعترافات كريستين كيلر .. فنشرت الدليلى إكسبريس أن جون بروفيمو، حرصاً منه على إخفاء تحركاته، استعار سيارة سوداء كبيرة مزينة بزينة فضية فى مقدمتها، وهى سيارة «جون هار» وزير العدل فى الحكومة البريطانية ليستقلها مع عشيقته على سبيل التخفى .. وقالت إن هذا قد يفسر سبب مشاهدة سيارة هار أمام مسكن الدكتور ستيفن .. وكان وزير العدل قد نفى فى أول الأمر تسليم سيارته لبروفيمو ثم عاد ليقرر بذلك .

وتناولت صحيفة الغارديان نفس الموضوع فى مقال افتتاحى مشيرة إلى أن طبيعة العلاقة بين بروفيمو وزميله وزير العدل، قد تكون من الموضوعات التى يتعين أن تفحصها لجنة الأمن القومى التى يجب أن تنظر فى احتمال أن يكون وزراء آخرون ضالعين فى أمور تهدد الأمن القومى من خلال الاتصال بالملحق البحرى إيفانوف .

وكشفت أيضاً أسرار عديدة من أن ماكميلان قد كلف لورد «دان هورن» أن يتحرى كافة الظروف المتعلقة باستقالة وزير حربه بروفيمو .. وكان الهدف من الإعلان عن ذلك تهدئة الأصوات الناقدة التى كانت مازالت تقول إنه كان يتعين على ماكميلان أن يعرف مايكفى عن أنشطة بروفيمو وكان عليه أن يطرده من الوزارة قبل ذلك بأشهر عديدة .. ولو أنه فعل ذلك لأنقذ وزارته من الانتقادات العديدة التى ترتبت على هذه الفضيحة، ولكن ارتفعت الأصوات المنادية باستقالة حكومة ماكميلان .

هزة مالية .. وردود عالمية

انعكست هذه الملاحظات السياسية فى اضطراب سوق الأوراق المالية

زيادة البيع الذى أدى إلى خسارة تبلغ ملايين الجنيهات حتى أن جريدة الفايانانشال تايمز قالت إن هذا الانهيار هو أعنف انهيار وقع فى سوق الأوراق المالية منذ الأزمة الكوبية، فقد هبطت أسعار أوراق الأسهم بسبع نقاط.

لم تقتصر ردود الفعل لتلك الفضيحة على المستوى المحلى.. بل امتدت عبر الأطلسى إلى الولايات المتحدة حيث نشرت إحدى الصحف الأمريكية مقالا قالت فيه: إذا صدق عزم الرئيس كيندى على زيارة إنجلترا فإن هذه الزيارة من شأنها دعم موقف الحكومة البريطانية المتهمى.. ودعم مكانة رئيس الوزراء ماكميلان. وإذا تحقق هذا الاتجاه وقام الرئيس كيندى بالزيارة، فإن هذا من شأنه أن يعطى انطباعا بأن أمريكا تتدخل فى الشؤون الداخلية لبريطانيا فى وقت تهتز حكومة المحافظين بسبب ما عرف عن علاقة وزير الحرب بروفيمو ببعض فتيات الليل.. ومن الأفضل للرئيس أن يبقى فى بلاده مادامت هذه الأزمة قائمة.

أما صحيفة نيويورك ميرور فقد نشرت مقالا تناول الثغرات الموجودة فى نظم الأمن القومى وأبدت اهتمامها بما يكون قد ترتب على هذه الفضيحة من تسرب لمعلومات بالغة السرية. وصعدت واشنطن بوست من تحذيراتها عندما قالت إن بعض المسؤولين الكبار فى الحكومة الأمريكية يشعرون بالقلق إزاء تلك الفضيحة.

كما تصاعدت أصوات فى الكونجرس الأمريكى تطالب الإدارة الأمريكية بأن تحكم من قبضتها على أسرار الأسلحة النووية والأسرار الخاصة بالقوة النووية لحلف شمال الأطلسى.. وهى أسرار تهم أكثر من دولة.

أما فى فرنسا فكانت هناك ردود فعل مماثلة .. وصرح أحد الوزراء أنه فى ضوء ما نشر عن علاقة أحد أعضاء الحكومة البريطانية ببعض فتيات الليل فإنه يتعين علينا أن نسأل إذا كانت تلك الحكومة ناضجة بالقدر الكافى الذى يؤهلها للالتحاق بالسوق الأوروبية المشتركة .

أما الجريدة الفرنسية لanasio فلم يغضبها شىء من كل هذه الفضيحة سوى أقوال كريستين كيلر من أنها تفضل الدب الروسى على جون بروفيمو الإنجليزى .

كان من تداعيات هذه الفضيحة المقالات العديدة التى نشرت تنتقد هذه الفضيحة من الناحية الأخلاقية .. وكانت جريدة تايمز رائدة فى هذا المجال عندما نظرت إلى الفضيحة من زاوية أخلاقية لتقول : «إن القاضى فى المحكمة قد لا يضع الاعتبار الأخلاقية بين مبررات الأحكام التى يصدرها، ولكن رأى العام فى هذه القضية له وجهة نظر مختلفة .. فالبريطانيون ليسوا شعباً مجرداً من الأخلاق على النحو الذى كشفت عنه الفضيحة وأنحوا باللائمة على الحكومة التى ظلت فى مقاعد الحكم لأشهر طوال، بينما كانت تدور هذه المهازل حتى انتهت الأمور إلى النهاية السيئة .. فالإقتصاد قد تدهور والأوضاع السياسية تلبدت .. ولا يسعنا إلا أن ننتظر الأسوأ خلال الأيام القادمة ، لقد لمحت الصحف إلى ما نشرته جريدة واشنطن بوست من أن هذه الصورة البراقة للشعب البريطانى تخفى الكثير من العفن .

قنبلة جديدة

وفى هذا المناخ المحموم كان هناك خطاب فجر قنبلة جديدة وهو

الخطاب الذى كان قد أرسله محام شهير فى لندن يدعى «مايكل أيدوز» ونشرت تفاصيله بالصحف ليقول إنه كان قد كتب لرئيس الوزراء ذلك الخطاب فى ١٣ يونيو وهو الخطاب الذى جاء به مايلى:

«عزيزى رئيس الوزراء.. أود أن أحيطك علماً بأننى كنت قد سلمت إدارة البوليس السياسى الإنجليزى تقريراً شاملاً عن المعلومات التى توافرت لى فى موضوع إيفانوف.. وقد ذكرت فى تقريرى أن كريستين كيلر كانت قد أخبرتنى شخصياً أن الملحق البحرى إيفانوف طلب منها أن تعرف من بروفيمو تاريخ تسليم الرؤوس النووية لألمانيا الغربية.

وأضاف: وكانت كريستين قد استشارتنى فى قضية لها المطالبتها بالتعويض عن الأضرار التى لحقت بها إثر اعتداء جون إيدجكومب عليها، وكانت فى حاجة إلى مشورتى القانونية.. وبعد أن ناقشتها فى حادث إطلاق النار عليها تدرج بنا الحديث لأعرف منها أنها على علاقة بكل من بروفيمو وإيفانوف.

وقال المحامى مايكل فى خطابه:

وإدراكاً منى لخطورة هذه العلاقة سألتها إذا كان إيفانوف قد حاول إقناعها بالحصول على معلومات من بروفيمو، فأجابتنى بأنه كان قد طلب منها أن تستفسر عن موعد تسليم الرؤوس النووية.. اتصلت بعد ذلك بأسكتلنديار إدراكاً منى بخطورة هذا الموقف وسلمتهم تقريراً بهذه المعلومات وعرفت منهم أن تقريرى سيرفع إليكم.. ولكننى عندما استفسرت بعد ذلك عرفت أن تقريرى هذا لم يرسل إليكم كما كنت أتوقع ووجدت من واجبى أن أبلغكم بذلك،..

المخلص: «مايكل أيدوز»

لم تنته علاقة المحامى بتلك الفضيحة بإرساله الخطاب فقد أصبح يتحدث للصحافة عن معلوماته فى هذا الموضوع .. وامتدت اتصالاته إلى صحيفة نيويورك ميرور الأمريكية التى أخبرها أن كريستين والتى تنتمى إلى أبوين فقيرين عرفت كيف تستغل جمالها غير العادى الذى جعلها موضع إعجاب الجنس الآخر منذ كانت فى الرابعة عشرة من عمرها ..

كما تحدث بالتفصيل عن معلوماته حول كريستين ليقول إنها برغم علاقاتها بالعديد من الرجال إلا أنها لم تحب أحدا منهم .. وكانت أول وآخر تجربة عاطفية لها وهى فى السادسة عشرة من عمرها .

التهديد الروسى بالقصف النووى

فى ١٧ يونيو ١٩٦٣ سافر ذلك المحامى فجأة إلى أمريكا بدعوى أنه سيواصل هناك بحثه فى علاقة بروفيمو وكيلر .. واصطحب معه مساعداً وهو مخبر خاص يدعى «مايكل مارلر» الذى لفت الأنظار بطابعه الإنجليزى وسرته السوداء والمظلة التى لاتفارق يده .

وما إن وصل مايكل أيدوز ومساعدته إلى نيويورك حتى التف حوله الصحفيون باحثين عن المزيد من المعلومات .. ولكنه اكتفى بكلمة لاتعليق .. واكتشفت الصحافة الأمريكية أنه موفد إلى أمريكا للبحث فى الأخطار التى قد يكون تعرض لها الأمن الأنجلو - أمريكى بسبب هذه العلاقة ، وخاصة أنه كان قد أصبح للمخابرات الأمريكية العسكرية اهتمام مباشر بهذه الفضيحة من حيث علاقة أوجين إيفانوف بالأزمة الكويتية .. كما نقل لـ «أمريكان جورنال» عن إيفانوف قوله إنه إذا ما تعرضت السفن الروسية لأية أخطار بسبب الحصار على كوبا ، فإنه يجب فى هذه الحالة أن

تنسف بريطانيا بالقنابل النووية.. كما تلقى القنابل على مدينة نيويورك.
هذه المعلومات أثارت قدراً كبيراً من التوتر وأعطت لهذه الفضيحة بعداً
جديداً.. فلم تعد القضية مجرد علاقة عاطفية أو خيانة زوجية بين وزير
وإحدى بنات الليل بل قضية لها أخطارها على السلام العالمى.
استعدت بريطانيا كلها للنقاش الذى تقرر أن يجرى فى مجلس العموم..
وشمر القادة السياسيون عن سواعدهم.. وعرف أن زعيم المعارضة هارولد
ويلسون سيهتم أكثر بالجانب الأمنى فى هذه الفضيحة.

وزير الصحة يعرض استقالته

عرف عندئذ أن وزير الصحة «اينوين باول» كان قد التقى بماكميلان
وعرض رغبته فى الاستقالة احتجاجاً منه على هذه الأحداث.. ويقال أنه
أبلغ رئيس الوزراء أنه يشعر بالخجل من كونه عضواً بحكومة ضمت يوماً
هذا الوزير الكاذب الذى خدع حكومته والثقة المودعة فيه وارتكب هذه
الأفعال المخالفة لكل التقاليد والأعراف..

ولكن رئيس الوزراء استطاع بحنكته أن يحتوى غضب الوزير ليؤكد له
أنه بدوره لن يتردد فى الاستقالة إذا شعر بأن شرفه أو شرف الحكومة مهدد
على أى نحو أو آخر، وخاصة أن ماكميلان يرى فى استقالة هذا الوزير ما
يضعف من موقفه خلال الجلسة البرلمانية الصاخبة التى سيعقدها مجلس
العموم لمناقشة هذه الفضيحة..

وأكد للوزير أنه فى حاجة إلى دعمه ووقوفه إلى جانبه.. وإذا كان على
أحد أن يستقيل فإن ماكميلان سيكون بنفسه أول من يقدم استقالة حكومته
بأجمعها.

فضيحة أخلاقية أخرى

وسط هذا المناخ الملغم والمتوتر خرجت جريدة وستمنستر كوفندنشال بمقال أضاف المزيد من المتاعب للمحافظين حيث تناول فضيحة أخرى عرفت باسم «دوقة أرجيل، وطلاقها من زوجها الدوق..» وهى القضية التى كانت تنظر فى المحاكم الأسكتلندية طوال العامين السابقين وكان قد فصل فيها فى تلك الآونة لصالح الدوق..

الجديد الذى أبرزته الصحيفة أن الحكم كان قد صدر عندما قدم الدوق صوراً للمحكمة لزوجته مع رجل آخر.. ونشرت الصورة.. ولكن بعد إخفاء رأس هذا الرجل حتى لايتعرف عليه أحد.

دارت تكهنات عديدة حول شخصية هذا الرجل المجهول فى الوقت الذى كانت قد تفجرت فيه فضيحة بروفيمو.. ولكن صحيفة وستمنستر كوفندنشال نشرت المقال لتقول إن هذا الرجل المجهول هو وزير فى حكومة ماكميلان، لتضيف هموماً جديدة إلى هموم رئيس الوزراء الذى أخذ يضرب أخماساً فى أسداس عن شخصية هذا الوزير الضالع فى خيانة زوجية من شأنها زيادة تلويث سمعة حكومته.. ولكن كانت هناك شائعات أشارت إلى أن ذلك الرجل عشيق الدوقة هو أحد أفراد العائلة المالكة فى بريطانيا.

أحداث مثيرة

كان أسبوعاً حافلاً بالأحداث المثيرة.. فقد نشرت الصحافة أن «كريستين كيلر، هى وصديقتها «بولا هاملتون مارشال، قد عرض عليهما عرض من أحد النوادى الليلية قدره ٦٠ ألف جنيه استرليني.. وكثرت الأحاديث والمقالات الصحافية والبرامج التليفزيونية التى لم يكن لها

موضوع سوى الانهيار الأخلاقى بين الطبقة العليا فى المجتمع .. واعتقد الكثيرون أن هناك الكثير من أمثال بروفيمو .. وكتب 'جوفرى وين، أحد أصحاب الأفلام الشهيرة فى انجلترا مقالا عنوانه 'كيف تؤكد الزوجة إخلاصها لزوجها، مع الإشارة بصفة خاصة إلى 'فاليرى هوسبون، زوجة بروفيمو .. وأشار ذلك الكاتب إلى ما كان قد سمعه من والدته ذات يوم وهى تقول 'إن الزوجة هى دائما آخر من يعلم، .

لم تتوقف الصحف عن التلميح إلى الفكرة السائدة فى ذلك الوقت والداعية إلى ذهاب حكومة ماكميلان واتهامه بأنه قصر فى مهامه كرئيس للوزراء .. وأتاح ذلك الفرصة للأقلام التى كانت تتحدث عن صفات القيادة الصحيحة والقول بأن الخير والشر يتوقف على القيادة .. وأن القائد إذا ما كان سيئا فإن أفضل ما يمكن القيام به استبداله بقائد جديد صالح.

أما فى الكنائس فكانت الألفاظ التى تتردد على المنابر تشتمل على صفات رنانة وكلمات ناقدة عن الفضائح المخجلة والصدمة التى لحقت بهذا الشعب والتدنى فى المستويات الأخلاقية الذى يؤدى بوزير مسئول إلى الارتباط بحلقة من حلقات الرذيلة .. وكثرت الأسئلة عن كيف يمكن لهذه الأمة أن تترك مصائرها فى أيدي رئيس الوزراء ومساعديه من المنحرفين.

النجمة المفضلة

أما كريستين كيلر فكانت نجمة الصحافة المفضلة والحصان الأسود الذى تراهن عليه كل الصحف، حتى أن إحدى الصحف دفعت لها ٢٤ ألف جنيه لنشر ترقى حق نشر قصتها وطفولتها التعسة .. فقد كانت تلك الموضوعات أكثر ما يقبل عليه القراء ومن أفضل أسباب رواج الصحف .

وصارت النغمة السائدة فى كل الأوساط السياسية والصحافية هى أن ماكميلان قد أقل نجمه ولن يبقى فى مقعد الرئاسة سوى بضعة أشهر حتى يمكن التوصل إلى بديل له وقائد جديد يسير دفة الأمور.. وطرحت أسماء عديدة للبدائل المقترحة.. ونشر تقييم لكل منهم عن مدى صلاحيته مع التلميح إلى أن ذلك السياسى العجوز لم يكن قادرا على الإمساك بزمام الأمور..

سادت العصبية والتوتر كل الأوساط السياسية فى البلاد، وخاصة أن إحدى الصحف الفرنسية تقول: «إن كل الساسة والطبقة الأرستقراطية صارت تعيش فى خوف وذعر منذ ألقى القبض على ستيفن وارد خشية أن يفضح كل شىء..»

وعاد مرة أخرى لورد هاليشام، للحديث فى برنامج تليفزيونى لم يرحم أحداً.. وقد صب انتقاداته وألفاظه الساخنة من منطلق أخلاقى دينى منتقداً ذلك الصدع العميق الذى أصاب الأخلاقيات والمثل فى بريطانيا.

جلسة ساخنة

ساد الوجوم مجلس العموم البريطانى عندما افتتح جلسته فى الخامسة والنصف وهى جلسة خاصة مخصصة لمناقشة هذه الفضيحة.. وقام هارولد ويلسون زعيم المعارضة ليلقى كلمته فبدأها بقوله: «إن النقاش الذى يدور اليوم فى هذا المجلس لم يسبق له مثيل فى تاريخ المجلس بسبب الصدمة الأخلاقية التى أصابت ضمير الأمة.. ولا شك أن الزملاء الأعضاء يشعرون بالغثيان والتقزز إزاء تلك الأحداث وما فعله وزير الدولة لشئون

الحرب الذى أراد أن يواجه الشائعات، وتعتمد أن يكذب على المجلس مستفيداً من تقاليده التى تقضى بأن البيانات الشخصية للوزراء لا تخضع للنقاش.. وما يعيننا فى هذا المجال هو أن نجد رجلاً حاز كل الثقة وشغل منصباً من أهم مناصب الدولة، وقد انغمس فى شبكة دنيئة معرضاً الأمن القومى لبلاده للخطر، مستغلاً الحصانة البرلمانية ليهدد بمقاضاة كل من يردد هذه الشائعات عنه فى الوقت الذى كان يعلم أنها صحيحة..

سرد الأحداث

وسرد ويلسون فى خطابه الأحداث منذ بدايتها عندما بدأ الكولونيل «جورج ويغ، إحاظته علماً بهذه الأحداث، ثم ظهوره فى برنامج بانوراما التليفزيونى.. واستطرد ليتناول الأحداث خطوة بخطوة منذ تلقيه خطاباً من الدكتور ستيفن وارد وهو الخطاب الذى أرسله لرئيس الوزراء وتلميحه إلى أن يكون ذلك الطبيب وسيطاً سوفيتياً.. وأن رئيس الوزراء أجابه بأن الدلائل لا تؤكد شيئاً من ذلك.

ثم كان خطاب الدكتور وارد الذى فضح فيه بروفيمو من أنه كذب على مجلس العموم.. ثم ماكان من أمر ماكميلان بتكليف لورد ديلهورن بالتحقيق فى الموضوع فى الوقت الذى كتب فيه لهارولد ماكميلان يقول إنه واثق من أن الجانب الأمنى فى موضوع ستيفن موضوع تحت الرقابة الكاملة وأن ليس لهارولد ويلسون أن يقلق بهذا الشأن.. وكان من الواضح أن السيد ماكميلان يخشى أن تتكرر ظروف مماثلة لتلك الظروف التى أدت لاستقالة وزراء آخرين كما حدث فى قضية الجاسوس فاسال.

أسئلة .. بلا جواب

واصل هارولد ويلسون حديثه قائلاً: «إن أكثر ما كان يعنيني أن الشواهد كانت تؤكد أن تلك الظروف من شأنها أن تهدد الأمن القومي ما دام وزير الحرب ضليعا في دائرة تضم كريستين كيلر وستيفن وارد الذي اعترف بأنه وسيط سوفيتي والكولونيل إيفانوف الملحق السوفيتي.

وكنت أتمنى أن يلجأ رئيس الوزراء إلى اتخاذ إجراءات حاسمة في هذا الشأن.. إننى أسأله الآن: كم مرة التقيت مع الوزير بروفيمو لمناقشة الأمور طوال العامين الماضيين؟

هل تقبل الآن الاعتراف بأنه كانت هناك مخاطر أمنية طوال هذه الفترة؟ هل قامت السلطات بمراقبة ستيفن وارد وإيفانوف وكيلر وبروفيمو؟ ومتى تمت مراقبتهم؟ هل استجوبت سلطات الأمن الآنسة كيلر؟ ومتى حدث ذلك؟ ما هو تأثير الأحداث على علاقاتنا بحلفائنا؟ ولماذا لم تطرد الحكومة إيفانوف باعتباره شخصية غير مرغوب فيها؟ وأخيرا متى عرف رئيس الوزراء لأول مرة بالشائعات حول وزير الحرب وعلاقته بكريستين كيلر؟ وفى أى تاريخ؟ ومن الذى أخبره بذلك؟.

اختتم هارولد ويلسون خطابه بتقديم الإجابات عن هذه الأسئلة التى طرحها مؤكدا أن أجهزة الأمن لم تعرف شيئا عن علاقة إيفانوف وكيلر وبروفيمو حتى غادر البلاد فى ظروف لم تسمح بالتأكيد، إذا ما كان قد حدث اختراق لمقتضيات الأمن القومي.. ولكنه فى نفس الوقت أبرز ذلك القصور فى إجراءات الحكومة لأنها لم تستعن بإدارة المخابرات البريطانية التى تعنى بمقاومة الإرهاب.

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

**ماكميلان يقاوم هجمات
المعارضة ويصمم على
الاستمرار في الحكم**

الإعداد لنقل الأحداث
من الواقع للسينما

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

تعهد هارولد ويلسون زعيم المعارضة العمالية فى مجلس العموم أن يختتم مداخلته حول فضيحة كريستين كيلر وعلاقتها بوزير الحرب جون بروفيمو فى حكومة المحافظين التى كان يترأسها هارولد ماكميلان بجرعة من التهكم لإثارة أعضاء المجلس قائلًا:

«إننى لم ألتحق بعد إلى ذلك التحدى الأخلاقى الذى تواجهه هذه الأمة .. ولكن الصحف تحدثنا كل يوم عن تلك الفتاة من بنات النوادى الليلية أم لعلى يجب أن أشير إليها باسم آخر وهو الآنسة «كريستين كيلر ليتمده فتاة من فتيات الليل تحصل على مرتب ٥٠٠٠ جنيه استرلينى فى الأسبوع .. وهو راتب يبرز مظاهر العفن فى مجتمعنا إذا عرفنا أن هذا الراتب يعادل ٢٥ ضعفًا لراتب رئيس الوزراء و٢٥٠ ضعفًا لمرتب الوزير و٥٠٠ ضعف الراتب الذى يحصل عليه القس من رجال الدين» ..

ماكميلان .. يعترف

جلس ويلسون بعد ذلك فى مكانه فى مقدمة مقاعد المعارضة وسط عاصفة مدوية من التصفيق .. وما إن هدأت العاصفة حتى نهض ماكميلان فى صمت دون أن تصدر أى أصوات مشجعة .. وتقدم بهامته المديدة الوقورة ليتكلم بصوته المميز وينبرة الطبقة العليا البريطانية .. ولم تظهر على وجهه علامات إجهاد أو توتر باستثناء ما رسمه الزمن على وجهه من علامات التقدم فى السن حتى ظهر أكبر سنا من حقيقته .

وما إن بدأ يتحدث حتى أنصت الجميع فى اهتمام وهو يتكلم بلهجة شابتها المرارة كرجل جرح جرحاً عميقاً قائلًا: «إننى لا أذكر طوال حياتى فى التاريخ السياسى حالة مماثلة لوزير من وزراء التاج البريطانى، تعمد أن

يكذب على زوجته وعلى مستشاريه القانونيين وعلى زملائه فى الوزارة ليس لمرة واحدة ولكن لمرات عديدة.. ثم ليعيد نفس الأكاذيب هنا فى قاعة مجلس العموم البريطانى، بل والأدهى من ذلك كله أنه تجرأ واتخذ إجراءات قضائية ويتقاضى تعويضات حكم له بها، ثم ضرب هارولد ماكميلان بيده على الطاولة التى أمامه ليقول: «إن هذا لا يصدق.. ولكن للأسف تلك هى الحقيقة».

استطرد رئيس الوزراء البريطانى فى حديثه ليقول إنه بعد أن كثرت الشائعات طلب من وزير المالية لورد دبليهورن أن يجرى تحقيقاً حولها، اعتقاداً منه أن جون بروفيمو صادق فى أقواله ثم تساءل فى مرارة قائلاً: «أى جريمة أفضح من جريمة رجل يتعمد الكذب ويخدع زملاءه الذين وثقوا فيه..»

استعراض الأحداث

واستعرض ماكميلان ظروف معرفته لهذه الأحداث عقب عودته من زيارة رسمية لروما فى فبراير ١٩٦٣ عندما حضر إليه السيد «مارك شابمان ووكر» مدير إحدى الجرائد القومية ليقابله، إحساساً منه أن من واجبه إحاطة رئيس الوزراء سرا بتلك الشائعات التى كانت تتردد حول بروفيمو وكريستين كيلر وإيفانوف.

وقال إنه نقل هذه المعلومات إلى أجهزة الأمن وإلى السيد بلايت سكرتير عام رئاسة الوزراء الذى كلفه بمقابلة وزير الحرب والتحدث إليه بشأن تلك الشائعات وأن الأخير نفاها نفياً قاطعاً.. وإن كان قد أقر أنه التقى كريستين فى قصر اللورد استور وكذلك فى شقة ستيفن.. ولكنه قال أيضاً

إنه قطع علاقته بها قبل عامين بسبب تحذير كان قد تلقاه من سير نورمان بروك رئيس جهاز الأمن والمخابرات البريطانية الذى حذره من أن علاقته بستيغن تتناقض مع مقتضيات الأمن .

معلومات جديدة

وأدلى رئيس الوزراء البريطانى فى رده على ويلسون بمعلومات جديدة لم تكن معروفة للرأى العام، خاصة ظروف تعرف إيفانوف بالدكتور ستيفن، وقال إنهما التقيا سويا لأول مرة فى حفل غداء فى نادى جريك فى يناير عام ١٩٦١ .. وأوضح أن ستيفن قد حذرته أجهزة الأمن والمخابرات العامة من أنه يجب عليه الاحتياط والحذر خلال علاقته بالملحق الروسى .. ولم تكن المخابرات العامة أو رئيسها نورمان بروك يعرفون شيئا عن الأنسة كيلر أو عن علاقتهما بستيغن وارد .

وكان سير نورمان بروك قد حذر أيضا وزير الدولة للحرب فى ٩ أغسطس ١٩٦١ .. وعلى الرغم من ذلك واصل جون بروفيمو لقاءاته فى شهر ديسمبر بعد تلقيه ذلك التحذير من سير بروك .

الاتهامات

واصل ماكميلان حديثه فى مرارة ليقول: «يتعين على أن أخبر مجلس العموم أن نورمان بروك لم يخبرنى بشيء عن هذه الحقائق ولا عن المعلومات التى كانت قد وصلته، اعتقادا منه أن تحذيره لوزير الحرب إنما هو تحذير ودى من منطلق الصداقة بينهما .. ولم ير حاجة لإخبارى بذلك ..

ولعل هذا هو أول اتهام يوجه إلى لتقصيرى فى واجبى .. وهو اتهام عار من الصحة تماما . فى هذه اللحظة ارتفعت هتافات أعضاء المجلس من المحافظين فى أول بادرة تأييد لرئيس الوزراء منذ بدأ كلمته .. ثم استطرد يقول : للأسف هذه هى حقيقة الأوضاع كما حدثت .. ولا أظن أن من واجبى أن أراقب الحياة الخاصة للوزراء وكبار المسئولين فى الدولة أو أضعهم تحت الرقابة المستمرة ليل نهار .. وإلا كان نظام حكمنا ضربا من ضروب الديكتاتورية . ثم تحدث عن لقاءات بروفيمو بكل من رئيس جهاز الأمن وبعض رجال القانون إلا أن ماكميلان لم يسأل بروفيمو شخصيا بهذا الشأن ، لأنه وجد أن وزير الحرب قد يتكلم بحرية أكثر إلى من أوفدهم إليه .. وأكد أنه وجد نفسه فى موقف يمثلئ بالشائعات والأقاويل حول بروفيمو .. وهى أمور أنكرها ذلك الوزير إنكارا تاما ، وإنه فيما لو كان قد طلب من ذلك الوزير الاستقالة نتيجة لمثل هذه الشائعات لكان قراره ظالما ولو أنه أكرهه على الاستقالة .. بمنأى عن تلك الشائعات لتولد إحساس بالتعاطف معه كرجل مظلوم ويعامل معاملة غير عادية . ثم تطرق فى حديثه إلى القضية السابقة وهى قضية الجاسوس فاسال التى راجت بشأنها شائعات واتهامات ضد عدد من الوزراء .. وظهر فى النهاية أنها غير حقيقية .. لذا فإنه كان يعتقد أن نفس الظلم قد يتكرر إذا ما أصر على استقالة جون بروفيمو فى تلك المرحلة . استمر ماكميلان فى تناول نقاط النقد والاتهامات التى وجهها هارولد ويلسون ليفندها واحدة بعد أخرى حتى انتهى إلى قوله : « كانت أول مرة أعرف فيها من خلال السلطات المسئولة أن الدكتور ستيفن وارد كان يستخدم كيلر كأداة للحصول على المعلومات ، فى ٢٠ يناير . عندما قال رئيس الوزراء ذلك ارتفعت صيحات الاستنكار من صفوف المعارضة . لكن ماكميلان لم يكثرث وواصل كلمته ليقول : « لم

ترفع أجهزة المخابرات أى تقارير إلى بهذا الشأن حتى أوائل فبراير.. وأنه لمن المؤسف ألا أحاط علما بذلك إلا فى وقت متأخر لأنه يبدو أن رئيس جهاز المخابرات لم يعط هذا الأمر الأهمية المناسبة.

أمور خطيرة

ثم استطرد: «لقد نسبت إلى أمور خطيرة يتعين على أن أجيب عنها. والاتهام المنسوب أن أكون قد تسلمت معلومات ولم أتخذ التصرف المناسب إزاءها أو أنه يتعين على أن أعرف بتلك الحقائق.. وفى هذا الشأن أشير إلى دور السيد «مايكل أيدوز» وما عرفت عن تصرفاته فيما بعد من أنه فى ٢٤ مارس عندما كانت كيلر خارج البلاد التقى بوالدتها السيدة «هويش» التى تقدمت مختارة إلى شرطة باكنجهام شاير لتخبرهم بما دار بين هذا المحامى «مايكل أيدوز» وبينها عندما حضر لزيارتها، ليخبرها أنه قلق بشأن أمن ابنتها كريستين وعرض مساعدته عليها.. واقترح عليها أن تقنع ابنتها أن تبلغ بما عرفته عن الملحق البحرى إيفانوف ومحاولته إقناعها للحصول على معلومات من وزير الحرب السيد بروفيمو.

وحاول أن يقنعها أنها لو فعلت ذلك ستحمى نفسها من المسؤولية.. بل ولوح لها أنها يمكن أن تحصل على مبلغ يقراوح ما بين ٥٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ جنيه إذا باعت قصتها للصحافة.. هذا فضلا عن أن ابنتها ستكون عندئذ بمثابة البطلة فى نظر الشعب البريطانى. وبعد ذلك ببضعة أيام التقى أحد كبار مفتشى اسكتلنديارد بالمحامى المذكور فى منزله بلندن، حيث قدم له المحامى مذكرة تتضمن أن كريستين كيلر كانت تلتقى فى شقة وارد مع كل من إيفانوف وبروفيمو على التبادل.. وأبلغه أيضا أن إيفانوف يحاول

الحصول على معلومات عن الرؤوس الذرية .. فأبلغه مفتش اسكتلنديارد أن تلك المعلومات ستوضع فى أيدي المسؤولين .

نغمة اعتذار

وتحدث رئيس الوزراء عن استقالة وزيره جون بروفيمو .. ودافع عن نفسه قائلا:

«أما بالنسبة للاتهامات التى نسبت إلى لسوء اختيار الوزراء فهى بدورها عارية من الصحة، لأن السيد بروفيمو كان أحد رجال الجيش الذين يتمتعون بسجل حافل وطيب، منذ كان ضابطا صغيرا عام ١٩٠١ .. وشق طريقه فى صفوف قيادة الجيش» .

واصل ماكميلان حديثه بنغمة مريرة طوال أكثر من ساعة .. وعندما قارب خطابه على الانتهاء، سادته نغمة اعتذار واختتم خطابه بالقول: «إخوانى المحترمين .. لقد خدعت خداعا كبيرا .. وقد خدع مجلس العموم ولكننى أود أن أقول إننى أتطلع إلى تفاهمكم وتعاطفكم وثقتكم قبل أى شىء آخر» .

متحدثون .. ومعلومات إضافية

توالى المتحدثون بعد ذلك فى الجلسة، وهم عدد من الوزراء من مختلف الاتجاهات والأحزاب، كل منهم يدلى بدلوه ويعبر عن رأيه ما بين ناقد للحكومة وبين مصلح ينادى بالتغيير .. وكان من بين المتكلمين «جورج

وينغ، الرجل الذى كانت له مساهمته فى كشف الحقيقة، وهو الرجل المغرم بالظهور وسط الأحداث الجسام ليكشف فى كل مرة أنه مازال فى جعبته الكثير.. ولعله كان من أهم المتحدثين.. فقد أضاف فى كلمته بالفعل معلومات جديدة، فذكر أنه كان قد سأل دكتور ستيفن وارد عن آخر مرة التقى فيها بالسيد بروفيمو، فأبلغه أنه كان قبل ذلك بثلاثة أسابيع فى مدينة دورشستر، وأثناء لقائهما كان قد سأل الوزير إن كان يعرف الأنسة كريستين كيلر.. فلما قال له بروفيمو إنه لايعرفها اقترح عليه أن يلتقى بها.

ثم علق بعد ذلك الكولونيل وينغ على شخصية الكابتن إيفانوف وما عرف عن ممارسته للعبة البريدج.. وهو موضوع أثير فيما بعد أثناء محاكمة الدكتور وارد بعد بضعة أسابيع.. وقال الكولونيل إن إيفانوف كان لاعبا ماهرا.. ولكن الغريب أنه كان يخسر فى كل مرة ما بين ٢٠ - ٥٠ جنيه فى كل ليلة يلعب فيها البريدج.

استطرد الكولونيل ليقول: «إننى لا أعرف الكثير عن الاتحاد السوفيتى ولا عن السفارة السوفيتية فى لندن.. ولكننى على ثقة أنها كانت تعوض إيفانوف عن خسائره كل ليلة.. ولا أعتقد أنها كانت تبعثر نقودها إلا إذا كانت تحصل على شىء مقابل ذلك.

فالكابتن إيفانوف كان يغرى دكتور ستيفن وأصدقاءه عندما كان يخسر لحسابهم.. كما أن السفارة السوفيتية كانت تغطى هذه الخسائر وهو أسلوب معروف فى لعبة الجاسوسية.. ولا أظن أننا نجهل طبيعة الدبلوماسيين السوفيت هنا فى لندن.. فهم نادرا ما يرتبطون بأحد فى علاقة اجتماعية إلا ودافعهم التجسس.. ولا أظن أن دكتور وارد كان تلك الشخصية الاجتماعية الساحرة التى تجعل من عميل شيوعى يحرص على مصادقته

أو أن يشاهد معه علانية فى مجتمعات لندن ما لم تكن له دوافع خفية. .
انتهى الكولونيل ويغ فى خطابه الحماسى بالدعوة إلى إعادة الثقة فى
الجيش وفى قيادته السياسية وإلى بذل جهد كبير فى تغيير شامل لإدارة
المخابرات البريطانية .

اعتراض على التسمية

لعل من أطرف ما قيل خلال هذه الجلسة ما قاله أحد الأعضاء معترضاً
على تسمية كريستين كيلر بالآنسة والحرص على ذكر لفظ «آنسة» فى كل
مرة يذكر فيها والإصرار على تسميتها اسمها .. وقال محتداً وقد احمر وجهه:
«وإن الإصرار على تسميتها بهذا الاسم قد يخلج الكثير من الأنسات
المهذبات اللاتى تحملن هذا اللقب» .. واقترح أن كل من يتحدث عنها، عليه
ألا يسبق اسمها بكلمة آنسة، فهذه التسمية تقتصر على الفتاة المهذبة
العذراء .. فاستخدام لفظ آنسة مع كريستين كيلر هو تصرف ظالم وغير
عادل بالنسبة للملايين من الأنسات المهذبات .

أسماء بديلة

لم تنجح هذه الخطب الدفاعية فى إضعاف الحملة التى كانت تنادى
باعتزال هارولد ماكميلان .. ومرة أخرى بدأ التفكير فى أسماء بديلة ..

واقترح اسم لورد هاليشام ولورد هيوم والسيد هيث وغيرهم .. وفى ختام
الجلسة تصاعدت الهتافات من صفوف المعارضة لتقول: «استقل ..
استقل» .. أما فى مجلس العموم البريطانى فقد تولد شعور صار يتزايد يوماً

بعد يوم من أن هارولد ماكميلان لن يعتزم الاستقالة وأنه لن يترك مقعد الرئاسة إلا بعد انقضاء الفترة التي انتخب من أجلها.

محاكمة ستيفن

بعيدا عن قصر وستمنستر والمناخ السياسى به .. وفى الوقت الذى كان فيه ماكميلان يواجه تلك الرياح العاصفة اقتيد ستيفن وارد إلى محكمة ماليبورو فى بداية يوم ١٧ يونيو، وكان أول ما حدث فى هذه المحاكمة المبدئية التى تسبق عادة المحاكمة الرئيسية فى محكمة الجنايات أن وقف مفتش المباحث «صمويل هربرت» المكلف بتولى هذه القضية ليعترض على فكرة إخلاء سبيل ستيفن بكفالة مالية ..

وقال للقاضى: إن إخلاء سبيله قد يؤدى إلى هروبه أو أن يمارس الضغوط على الشهود .. فقد حدث قبل إلقاء القبض عليه أن اتصل أكثر من مرة بأحد الشهود .. وسأله القاضى: «ومن هو الشاهد الذى اتصل به؟» أجاب المفتش: «كريستين كيلر» .. فقد كنت أزورها فى منزلها لأخذ معلومات منها فى الوقت الذى اتصل بها تليفونيا .

ثم حدث بعد إلقاء القبض عليه اتصال آخر بشهود آخرين . هنا اعترض جيمس بورج محامى ستيفن ليقول لمفتش المباحث: «لا أظنك تدعى أنه اتصل بالشهود أثناء وجوده بالسجن» .

كريستين فى السينما

وانتهت هذه الجلسة المبدئية بأن رفض القاضى الإفراج عن ستيفن

بكفالة حتى لا يهرب أو يؤثر على الشهود.. وأعيد افتياده إلى السجن الاحتياطي حيث احتجز رهن المحاكمة.. وفي نفس الوقت كانت كريستين كيلر تواصل خطواتها الناجحة لتصوير فيلم عن حياتها بتعزيز من «نيكولاس لورد» الشاب الثرى الذى كان يدير أحد النوادي فى حى سوهو شارع الرذيلة فى لندن.. وكان قد رفض هذا الشاب كل الضغوط التى مورست معه ليعدل عن إنتاج هذا الفيلم قائلا: «لقد عثرت على قصة بالغة الإثارة تعتمد فى أساسها على فساد أبناء الطبقة الأرستقراطية من الأغنياء وتأثير ذلك على فتاة صغيرة.. وأشعر أن الفيلم سيصور ذلك كله تصويرا كاملا ودقيقا.. كما أن الأحداث تحمل كل أسباب النجاح.. ففيها الكثير عن الحياة الحقيقية للسياسيين والطبقة الأرستقراطية.. وبها عناصر الجاسوسية السوفيتية والدبلوماسيين.. ولن أجد أفضل منها لفيلم ناجح.. إننى لا أعتزم أن أشير إلى الشخصيات بأسمائها الحقيقية.. ولكن المشاهدين سيعرفونهم من خلال الأحداث».

أبطال الرواية

لم تكن كريستين كيلر وحدها المشتركة فى هذا العمل السينمائى.. فقد تعاقد منتج الفيلم قبل ذلك مع دكتور ستيفن وارد باعتباره مستشارا للقصة، بل وتعاقد أيضا مع «لاكى جوردون» و«جون إيدجكومب».. كان من المقرر أن يجرى تصوير الفيلم فى الدانمرك فى نهاية يونيو.. ولكن قبل التصوير رفضت نقابة الممثلين الطلب المقدم من كريستين لتسجيلها فى النقابة.. كما أن صحافة كوبنهاجن انتقدت وزير الإعلام الدانمركى بسبب إصداره تصريح دخول كريستين لتصوير فيلم عن حياتها.

لكن كل هذه العقبات لم تثبط من همة المنتج الثرى نيكولاس لورد الذى باشر فى إجراء اختبارات لكريستين فى استوديو إحدى الشركات لإعدادها للتصوير.

اختفاء بروفيمو

فيما كان دكتور وارد بالسجن وكريستين كيلر ولاكى جوردون وإيدجكومب يستعدون للعمل فى الفيلم، كان جون بروفيمو قد اختفى عن الأنظار تلاحقه الصحافة التى كان مندوبيها ينبشون الأرض بحثا عنه .. ولعل من أطرف ما حدث فى هذا الصدد أن عجوزا ثرية فى الخامسة والسبعين تدعى «كيلف فيلد» اتصلت بالشرطة مستنجدة لإنقاذها من جموع الصحافيين والمصورين الذين أحاطوا ببيتها ودخلوا حديقة منزلها اعتقادا منهم أن بروفيمو يقيم معها .. وخرجت إليهم هذه الأرملة العجوز تصيح فى غضب لتقول: «إننى لا أعرف جون بروفيمو ولا أريد أن أعرفه».

تنقل الصحافيون من مكان إلى آخر عند سماعهم لأية شائعة حول بروفيمو، ولم يسمع عنه شيء حتى أصدر محاميه بيانا منه وزع على الصحافة .. وهو تصريح يعبر فيه عن عميق ندمه .. وعندما عاد إلى منزله فى سيارته الزرقاء استقبل بنظرات باردة من بعض المارة الذين توقفوا ليلقوا عليه وعلى زوجته تلك النظرات الساخطة فى صمت .. ولكن زوجته الممثلة السابقة نزلت فى ثقة وهى ترتدى قفازها الأبيض التقليدى لتفتح باب بيتها ليدخلا فى هدوء .. وحرصا بعد ذلك على الاختفاء عن الأنظار.

لجنة تقصى الحقائق

أما فى إطار التطورات السياسية الأخرى فقد أعلن هارولد ماكميلان فى ٢١ يوليو فى مجلس العموم عن تشكيل لجنة لتقصى الحقائق معلنا على أعضاء المجلس قائلا: فيما يتعلق بالأحداث الأخيرة وماتردد من شائعات حول النزاهة والشرف فى هذه الدولة، وللتأكد مما إذا كان قد حدث ما يعد خرقا لاحتياطات الأمن القومى، فقد قررت مراعاة للصالح العام تشكيل لجنة قضائية برئاسة لورد «ديننج»، أمين وثائق مجلس العموم البريطانى الذى سيشرف على هذا التحقيق على وجه السرعة، ويتلخص واجبه فى تدارس الظروف التى أدت إلى استقالة وزير الدولة لشلون الحرب.. وكذلك أنشطة المخابرات ومدى التعاون بين جهاز المخابرات والشرطة فى مسائل الأمن. وله الحق أيضا فى التحرى والتحقيق فى أية أمور أخرى يراها وثيقة الصلة بتلك الأحداث إذا ما كانت تهدد الأمن القومى.

**أخيراً أدلت كريستين
بشهادتها وروت للمحكمة
تفاصيل علاقتها**

محاكمة ستيفن كشفت
التفاصيل الغامضة

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

تقرر أنه بعد انتهاء لجنة تقصى الحقائق أن يناقش رئيس الوزراء مع زعيم المعارضة تقريرها، ويقرر إن كان سينشر كاملاً أو جزئياً. وبدأ لورد ديننج تحقيقاته. وقد سأل الكثيرين، من بينهم جون بروفيمو ولورد استور صاحب قصر كليفدن حيث التقى بروفيمو مع كريستين في أول لقاء ساخن بينهما.. وشوهد لورد ديننج في أماكن عديدة.. كما كان يستقبل كل يوم عدداً من ضباط الشرطة وينقل في سيارة صغيرة بصحبة عدد من الشرطة السرية التي كانت تتولى حراسته، خاصة بعد أن تلقى تهديدات بالقتل من مجهولين اتصلا به تليفونيا.. فضلاً عن خطابات التهديد التي كان يتلقاها وكان يسلمها للشرطة.

مخاوف أمريكية

كان لهذه الأحداث صدى واسع خارج البلاد خاصة في أمريكا حيث أثارت انتقادات عديدة حول كفاءة أجهزة الأمن والتخابر البريطانية بعد أن عرف أن كريستين وصديقتها مارلين رايزديفيز كانتا قد زارتا نيويورك في العام السابق ونزلتا في فندق يرتاده دبلوماسيون من الأمم المتحدة.

في هذه الفترة كانت هناك أحداث كثيرة إزاء الأمن القومي الأمريكي.. فقد ألقت المباحث الفيدرالية القبض على إحدى مراسلات الأمم المتحدة «إيفلين يافوني دافيز» بتهمة إنشاء شبكة للرزيلة، حامت حول الدبلوماسيين في هيئة الأمم المتحدة، واعتقلت شقراء في التاسعة عشرة من عمرها تدعى «ماريا ديفونتي»، تدعى أنها ابنة شقيقة رئيس تشيكوسلوفاكيا أونيت، بتهمة الدعارة وحكم عليها بالسجن لمدة عامين في الوقت الذي تردد أن أنشطتها كانت لأهداف تجسسية.

وكانت الصحف تتابع ما نشر عن أحد رجال الشبكة التليفزيونية البريطانية «بى.بى.سى» ويدعى هارى آلان تاورز الذى اتهم باتهامات جنسية.. وهرب دون سداد الكفالة.. وعرف بعد ذلك أنه اختفى وراء الستار الحديدى فى روسيا.

كانت لبعض هؤلاء الشخصيات علاقات بأطراف أخرى فى بريطانيا مما أعطى الانطباع بوجود شبكة تجسس عالمية لحساب الاتحاد السوفيتى.. وتزايدت تلك المخاوف عندما تأكدت السلطات الأمريكية أن بعض رجال قواتها المسلحة العاملين فى بريطانيا كانوا على علاقة بكريستين كيلر.. واستدعت المخابرات الأمريكية ثلاثة من رجال الطيران الأمريكى العاملين فى بريطانيا وأمرتهم بالعودة إلى أمريكا لسؤالهم فى تحقيقات أمنية كما أجريت لهم اختبارات بأجهزة كشف الكذب..

أثير بعد ذلك فى مجلس العموم البريطانى الكثير من النقاط ووجهت أسئلة إلى وزير الداخلية «هنرى بروك» حول استدعاء مارلين رايز ديفيز إلى البلاد بالطائرة على نفقة الدولة.. وأجاب بأنها شاهدة رئيسية لا تقل أهمية عن كريستين كيلر.. ووجهت أسئلة عديدة انتقادية لوزارة الداخلية حول إجراءات تأمين وإقامة شهود هذه القضية.

ارتفاع صوت المعارضة

أما المعارضة فقد ارتفعت أصواتها لتقول إن تعيين لورد ديننج رئيسا للجنة التحقيق إنما هو إخفاء للحقائق وليس لكشفها.. ولكن اللورد ديننج واصل جهوده فى جدية بما عرف عنه من أنه رجل لا يتردد فى الحق.. ولا يكثر بما يرتفع حوله من صيحات.. وقد أصدر نداء لكل من لديه

معلومات أو صور فوتوغرافية بما فى ذلك رجال الصحافة أن يرسلوها إليه على عنوانه الذى نشره فى الصحف.

محاولة لإقحام الأمير فيليب

لم تتوقف الصحافة البريطانية عن انتهاز هذه الموجة قبل فوات الأوان والاستفادة منها فى رفع معدلات التوزيع.. ولعل من أطرف مانشر فى هذا الصدد ما نشرته الديلى ميروور فى عددها الصادر فى ٢٤ يونيو ١٩٦٣ بخطوط عريضة وبأحرف كبيرة فى صدر صفحتها الأولى وهو الخبر الذى يقول: «الأمير فيليب وفضيحة بروفيمو، ولكن فى الجزء السفلى من الصفحة وبحروف يعد سمكها ريع سمك الأحرف التى كتب بها العنوان كتبت تقول: «الشائعات حول هذا الموضوع عارية تماماً من الصحة».

أما النص الذى نشرته فكان كما يلى: «إن من أسوأ الشائعات التى راجت هذه الأيام فضيحة بروفيمو، إن لهذه الفضيحة علاقة بالعائلة المالكة خاصة الأمير فيليب.. وهى شائعة عارية عن الصحة تماماً.. ولعل مرجع الشائعة أن الدكتور ستيفن وارد الذى يعرف بأنه طبيب عظام إلا أن موهبته الحقيقية هى فى الرسم كفنان موهوب.. كما أنه بهذه الصفة اتصل بثلاثة من أعضاء الأسرة المالكة لرسم صور زيتية لهم.. وهؤلاء الأعضاء الثلاثة هم الأمير فيليب دوق أدنبره والأميرة مارينا والأميرة الكسندرا.

الديلى ميل.. تزد وتنشر

فى اليوم التالى صدرت جريدة الديلى ميل لتنتقد الأسلوب الذى اتبعته

الدبلى مىرور باستغلالها هذه الموجة ونشرها هذه الأخبار بالطريقة التى ظهرت بها على صفحاتها الأولى.. وهو اتجاه وصفته بأنه يفتقر إلى الذوق والكىاسة.. ولكن فى الحقيقة لم تكن الدبلى ميل أقل جشعا من الدبلى مىرور لأنها انتهزت هذه المناسبة لتعلن بدورها تحت عنوان «ستيفن وارد والعائلة المالكة، تفسيراً للخبر الموجز الذى نشرته الدبلى مىرور، فقالت إن اللوحات التى رسمها الدكتور ستيفن لأفراد من الأسرة المالكة كانت بناء على طلب من رئيس تحرير مجلة مرموقة، وأن تلك كانت هى العلاقة الوحيدة والتى اقتصرت على رسم هذه الرسومات لهم.. وأن القول بغير ذلك أو ترديد أى شائعات يربط ما بين الأسرة المالكة وستيفن إنما هو من قبيل الشائعات الكاذبة.. فالأمير فيليب جلس لمدة نصف ساعة فقط أمام ستيفن لرسم صورته فى قصر باكنجهام.. أما الأميرة مارجرىت ودوقة كنت والأميرة مارينا والأميرة الكسندرا فقد تم رسمهم فى جلسات منفصلة لم تستغرق أكثر من نصف ساعة فى قصر كينسينجتون.. أما دوق ودوقة شلستر فقد جلس كل منهما أمام ستيفن قرابة نصف ساعة أخرى أمام منزلهما فى قصر سان جيمس.. ولم يحدث أن التقى ستيفن بعد ذلك بأى فرد من أفراد الأسرة المالكة.

أضافت الدبلى ميل أيضاً أن ستيفن كان يعالج سير ونستون تشرشل بصفته طبيب عظام وأقنعه بقدراته كرسام ليساعده على إقامة معرض له فى لندن، كما أن سير «بروس انجرام» كان بدوره من المرضى الذين يعالجهم الدكتور وارد.. وكان أيضاً صديقاً للعائلة المالكة، لذا فقد زكاه لرسم تلك اللوحات للمجلة التى كان يرأس إدارتها وهى مجلة «لندن المصورة».. وحصل على إذن من القصر الملكى لستيفن لرسم أعضاء الأسرة المالكة المذكورين.

العودة لمحاكمة ستيفن

بدأت محاكمة ستيفن وارد في ٢٨ يونيو أمام محكمة ماريلبورن وهي القضية التي كان يتابعها كل العالم بشغف.. وقد اصطفت طوابير طويلة من الجمهور يأملون في أن يجدوا فرصة لدخول القاعة لحضور المحاكمة المبدئية التي سيتقرر بعدها تقديمه إلى محكمة جنابات أولد بيلي..

بدأت الجلسة وكان أكثر من ٢٠٠ شخص يرتدون ملابسهم كاملة ويقفون أمام أبواب القاعة المغلقة، إذ كانت تنهمر عليهم الأمطار بعد أن امتلأت القاعة عن آخرها.. كما اكتظت بمندوبي الصحافة وعدد كبير من المشاهدين منهم نساء مسنات وقفوا ساعات طويلة حتى استطاعوا أن يجدوا لهم مكانا في القاعة.

بدأ «ميرفين جريفيث، ممثل الادعاء يعرض على المحكمة الاتهامات الثمانية الموجهة إلى المتهم ستيفن.. وكان قد اتفق مع «جيمس بوج، محامي المتهم على ألا يذكر أسماء بعض الأشخاص الواردة أسماؤهم في التحقيقات بشكل علني تجنباً لفضحهم.. ووافق القاضي «ليو جرادويل» على هذا الاتجاه ثم واصل ممثل الادعاء «جريفيث» عرض القضية منذ بداية نشاط المتهم عام ١٩٥٨ حتى إلقاء القبض عليه في يونيو ١٩٦٣.

وقال جريفيث إنه خلال الفترة مابين ١٩٥٨ - ١٩٦١ ارتبط ستيفن بكل من كريستين كيلر ومارلين ديفيز أثناء إقامة المذكور في مسكن له في منطقة أورم كورت ثم انتقلتا معه إلى مسكنه في منطقة وينبول وأن الأدلة تؤكد أنه كان يقدم الرجال لهما.. وأنه كان يتعيش على ماتكسبه هاتان المرأتان من الرذيلة. كما وجه له الاتهام بالاشتراك في إجهاض امرأتين بشكل غير قانوني.

واستعرض ممثل الاتهام علاقة المتهم بكريستين كيلر منذ أن التقى بها وهي تعمل راقصة فى كباريه موراي- أحد الملاهى الليلية- وشرح كل التفاصيل المتعلقة باستغلالها فى الرذيلة.

ثم انتقل إلى علاقة المتهم بمارلين رايز ديفيز التى كانت تعمل فى نفس النادى الليلى عندما عرفتها كريستين كيلر بستيفن وارد.. وعاشوا جميعا فى شقة المتهم.. كما قال ممثل الادعاء إن كريستين كانت تحضر له بعض الفتيات.. وأضاف أيضا إن كريستين كانت تدفع له جزءا من النقود التى كانت تحصلها من ممارسة البغاء.. كما كان يوجهها إلى منازل بعض الرجال.

وقال جريفيث أيضا إنه لن يكشف عن أسماء الفتيات اللاتى أحضرنه كريستين للمتهم.. ولكنه استطرد فى الحديث عن كل فتاة منهن وقد رمز لكل منهن برمز خاص وبحرف من حروف الهجاء.. لأن حالة كل منهن كانت تمثل اتهاما مستقلا من الاتهامات الثمانية الموجهة إلى ستيفن إلى جانب التهمة الأولى وهى أنه كان يتعيش على مكاسب الرذيلة التى تمارسها كريستين ونساء أخريات، إلى جانب التهمة الثانية وهى تحريض كريستين على ممارسة البغاء.. وكذلك تحريض فتاة أخرى يقل عمرها عن ٢١ عاما على ممارسة نفس المهنة، مما يوقعه تحت طائلة قانون مكافحة الدعارة الصادر عام ١٩٥٦.

كانت كريستين كيلر هى أول شهود الإثبات فى هذه القضية ودخلت قاعة المحكمة برداء جذاب وقد انسدل شعرها الكستنائى على كتفها.. ووقفت لتجيب عن الأسئلة بصوت خافت لتروى كل التفاصيل منذ قدومها إلى لندن ومقابلتها دكتور ستيفن فى الملهى الليلى.. وتوالت الأسئلة

والأجوبة عن طبيعة علاقتها.. ولكنها قالت إن علاقتها باستيفن كانت كالعلاقة بين الأخ وشقيقته. لذا فقد كانت لاتعارض أن تأتي له بالفتيات.. كما أنها كانت تنصاع لما كان يقوله لها وتدفع له جزءاً من الأموال التي تحصل عليها نتيجة ممارستها البغاء..

واعترفت كريستين كيلر بعلاقتها الجنسية مع إيفانوف ومع جون بروفيمو ضمن آخرين.. ولما سئلت عن سبب سفرها إلى أمريكا، أجابت بأنها كانت تتمنى أن تشق لنفسها طريقاً آخر في الحياة بعيداً عن ستيفن الذى كان يسيطر على كل دقيقة من حياتها منذ أن تستيقظ حتى تأوى إلى فراشها.

وتطرقت فى أقوالها إلى ظروف تعرفها بصديقتها مارلين رايز ديفيز.. كما أسهبت فى ذكر كل التفاصيل المشينة لهذه الحلقة.. وقد استغرق استجوابها وقتاً طويلاً.. ولكنها لم تذكر أسماء الرجال الضالعين فى الفضيحة سوى لورد استور الذى التقت فى قصره مع بروفيمو لأول مرة.

مفاجأة

وكانت المفاجأة أن جاء على لسانها ذكر لاسم شخصية مشهورة فى الأوساط العليا الإنجليزية وهو «دوجلاس فيربانكس» الشخصية الشهيرة فى أرقى الأوساط البريطانية التى ما إن ذكرت اسمه حتى ارتفعت الهمهمة فى صفوف الحاضرين.

جاء بعد ذلك دور الشاهدة الثانية مارلين ديفيز الشقراء طويلة القامة التى كانت ترتدى رداء قرمذى اللون ومغطفاً أسود أنيقاً.. تمسك فى يدها

قفازات بيضاء تطويها بين أصابعها بين الحين والحين .. وأخذت تروى بدورها تفاصيل علاقتها بستيفن منذ أن عرفتها به كريستين كيلر .

وجاء في أقوالها أن الدكتور وارد كان قد عرض عليها الزواج ولكنها رفضت .. وتحدثت عن المكاسب التي كانت تجنيها من ممارسة البغاء .. وأكدت أن ستيفن وارد كان يحصل على نصيبه من تلك المبالغ .

عندما انتهت كل من الشاهديتين من الإدلاء بأقوالهما واحدة بعد الأخرى ، كانت مشكلة رجال الشرطة هي إخراجهما من قاعة المحكمة وسط الجماهير الحاشدة والمكتظة عند باب المحكمة .. وعادت الشاهدتان في اليوم التالي للإجابة عن أسئلة «جيمس بورج» المحامي الذي حاول أن يجد منفذاً بأسئلته لنفي التهمة عن المتهم .. وتطرق في أسئلته عن كل تهمة من واحدة إلى أخرى بالنسبة للفتيات اللاتي استدرجهن المتهم .

شاهدة مجهولة

استدعيت بعد ذلك شاهدة أخرى وهي فتاة نمساوية لم يذكر اسمها .. وجاءت تدلى بأقوالها ، بما يؤكد أن المتهم استغلها في البغاء بدورها . وفي الأيام التالية توالى استدعاء فتيات أخريات . وحفلت المحكمة المبدئية بالكثير من الجدل والنقاش الحاد بين ممثل الاتهام جريفيث وبورج محامي المتهم ..

وعند صدور صحف الأحد كان القسم الأكبر من صفحاتها مخصصاً لتلك الفضائح التي تدل على الانحلال الذي كانت تتصف به هذه الحلقة .. والتي كشفت تورط شخصيات هامة بعضهم كان يحرص على ارتداء قناع يخفي ملامحه .. وذكرت كريستين في أقوالها التي نشرتها الصحف أن

لورد هاليشام اللورد الشاب المحافظ كان موجودا ذات مرة فى قصر كليفتن أثناء وجودها .

وقالت جريدة نيوز أوف ذا ويرلد إن لورد هاليشام الذى كان موجودا فى قاعة المحكمة قال لها: «أخرسى واقفلى فمك» .

وقد علقّت صحيفة إيطالية على صرخات لورد هاليشام وإنكاره لتقول إن هذا دليل على مشاركته فى هذه الأنشطة المأجنة .. وكانت مازالت كريستين تسترعى الاهتمام العالمى حتى أن «راى روبسون» بطل العالم فى الملاكمة فى الوزن المتوسط أعلن أنه سيمثل أمام كريستين كيلر فى فيلم يصور فى باريس .

استدعى أمام المحكمة مفتش المباحث من مكتب مكافحة الرذيلة «صمويل هيربرت» الذى كان قد ألقى القبض على المتهم ليقول إنه كان قد بدأ تحرياته حول نشاط المتهم فى ١٢ أبريل ١٩٦٢ وأنه استجوب ما بين ١٢٥ - ١٤٠ شخصا .. كما أنه التقى بكريستين ٢٤ مرة .. وأجاب عن أسئلة كل من ممثل الاتهام والمحامى بإجابات دقيقة ومقنعة .

انتهت هذه الجلسة المبدئية بقرار المحكمة بالإفراج عن المتهم ستيفن بكفالة مالية قدرها ١٠٠٠ جنيه . وذلك رغم احتجاج الشرطة وخرج المتهم من السجن الذى كان قد قضى فيه ٢٦ يوما .. وكان طوال هذه الجلسة حريصا على الاحتفاظ بريشته وأوراقه ليرسم صورا للشهود ولممثلة الاتهام والدفاع .. وبيتسم أحيانا إزاء التهم الموجهة إليه .. وخرج فى انتظار مثوله أمام محكمة أولد بيلى ، محكمة جنايات لندن .. فالمحاكمة الأولى - كما هو معروف - مختصة بالنظر فى الأدلة .. وهى المحكمة التى من شأنها أن تصدر قرارا بحفظ التهم أو الإحالة إلى محكمة الجنايات .

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

**ستيفن ينتحر وماكميلان يستقيل
وكريستين تعيش
من بيع مذكراتها**

إيفانوف يتذكر بعد ٣٠ سنة
ويروى تفاصيل اعترافاته
فى «الجاسوس العارى»

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

بعد المحكمة المبدئية كان على الدكتور ستيفن وارد الانتظار ٢٩ يوما للمثول أمام محكمة أولد بيلي .. خلال تلك الفترة وقعت حادثتان هامتان، أولاهما انتحار زنجي من أبناء الهند الغربية يدعى بيتر راس مان وهو من الذين حققوا ثراء من خلال انتهاز الفرص، حيث كان يؤوى الآلاف من الزنوج كانوا يطردون من مساكنهم بسبب ارتفاع الإيجار ويكدهم بالعشرات في حجرات قذرة داخل بيوت قديمة يشتريها، وبذلك أصبح من أصحاب الملايين.

وكانت مارلين رايز ديفيز قد ذكرت أنه كان على علاقة بها .. حيث تقرر استدعاؤه للمحكمة، ولم يكن انتحاره خوفا من تلك الفضيحة فحسب بل لأنها كانت ستفتح عليه أبواب جهنم بملاحقة اسكتلنديارده وكشف الأعيه واستغلاله .

شريط تسجيل وأغنية كريستين

أما الواقعة الثانية فكانت لها علاقة بالأدلة الجنائية التي ظهرت في أعقاب الحكم على الوسيوس جوردون في قضية اعتدائه على كريستين، حيث حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات .. واتضح أن لديه شريط تسجيل لكريستين، تحدثت فيه عن علاقتها بالعشرات من المشاهير والأغنياء .. وعلى صعيد آخر واصل لورد ديننج تحقيقاته لاستجلاء الحقائق وراء هذه الفضيحة .. وسأل الكثيرين من بينهم جون بروفيمو والدكتور ستيفن وكريستين كيلر ومارلين رايز ديفيز وجون إيدجكومب .. وبدأت تتجمع في يده خيوط الحقائق كاملة .. وكانت الصحف مازالت تتابع أسرار الفضيحة، فنشرت جريدة نيويورك ميرور أن أحد الشخصيات الهامة في لندن يقال إنه دفع ٢٥٠ ألف دولار ثمنا لإخفاء اسمه .

لم يظهر جون بروفيمو ولا ظهرت زوجته فاليرى هوسبون فى أى مناسبة علنية سوى مناسبة ظهرت فيها فاليرى بناء على ارتباط سابق أثناء وجوده فى منصبه .. وهى مناسبة افتتاح بيت جديد للمعوقين والأطفال المتخلفين عقليا .. وخلال هذه المناسبة هتف البعض لها ولكنها انهارت ولم تستطع أن تواجه الحاضرين ، وخاصة أن امرأة مجهولة أدارت جهاز تسجيل لأغنية عنوانها «كريستين» ، كانت قد ظهرت حديثا فى الأسواق . فى هذه الأثناء نشرت صحيفة إيطالية خبرا غريبا يقول إن ستيفن وارد سيتزوج من كريستين كيلر بناء على توكيل لمحاميه أو لشخص آخر يمثلته فى إجراءات عقد الزواج أمام أحد مكاتب تسجيل الزواج فى المكسيك ، لأنها عندما تصبح زوجته ستعفى من الشهادة ضده بحكم القانون .

ونشرت جريدة ايفنج ستار خبرا مفاده أن ستيفن وارد قد اتفق مع جريدة نيوز أوف ذا ويرلد لبيعها قصة حياته مقابل مبلغ مابين ٥٠ ألفا و ٥٦ ألف جنيه استرليني .

وقالت جريدة ذا بيبول إن ثلاثة وزراء آخرين ضالعون فى هذه الفضيحة وإن أسماءهم فى يد لورد ديننج وإن لبعضهم صوراً فوتوغرافية فاضحة .

أما عبر الأطلسى وفى الولايات المتحدة فقد حدث بعض الهدوء عندما أعلن رئيس أركان الحرب سير ريتشارد هول ، أن استقالة بروفيمو وملاساتها لم تترك انطبعا ضارا على الأسرار الأمريكية .

ومع بدء محاكمة الدكتور ستيفن فى محكمة جنائيات أولد بيلى كان مكتب الادعاء قد اختصر الاتهامات الثمانية الأولية لتصبح خمسة فقط ، بعد استبعاد تهمة إجهاض وتهمة أخرى أدرجت مع التهمة الأولى .. ووقف

ستيفن ليستمع إلى التهم الخمس . وأجاب بصوت واضح وحازم ليقول إنه غير مذنب .

ترأس الجلسة القاضى 'جون مارشال' الذى أمر بإخلاء القاعة من القصر والصغار .. وتولى ممثل الادعاء 'جريفيت جونز' ، أما الدفاع عن المتهم فكان مهمة المحامى 'بورج' ، كما كانت الأوضاع فى المحاكمة الأولى .

بدأ المدعى يستعرض جوانب الفضيحة ابتداء من الدخل الذى كان يحصل عليه المتهم من عمله كطبيب عظام وفنان ، ليستطرد بعد ذلك إلى الشواهد التى تؤكد التهم ، وهى أن المتهم كان يحصل على نقود من أجور البغاء مما يوقعه تحت طائلة القانون ٢٣ لسنة ١٩٥٦ ، بما فى ذلك المواد التى تجرم من يجعل فتاة يقل عمرها عن ٢١ عاما تمارس الجنس مع آخرين وتلك التى تعاقب من يستفيد ماديا من أجور البغاء .. وشرح المدعى الجنائى كافة الظروف والملابسات التى تؤكد انطباق تلك المواد على المتهم .

أحداث الشهرة

أثناء المحاكمة سئلت كل من كريستين كيلر ومارلين وأخرى تدعى فيكى باريت .. ثم أكثر من فتاة رمز إلى أسمائهن بحروف من أحرف الهجاء .. وكانت التفاصيل الفاضحة التى جاءت على لسان النساء تدين المتهم ، وتؤكد أنه كان يحتجز لنفسه جزءا من النقود التى كن يحصلن عليها .

ولعل من الأحداث الشهيرة التى وقعت أثناء المحاكمة أن كريستين

كانت تعاني صعوبة أثناء خروجها من المحكمة مما صعب من مهمة الشرطة المكلفة بحراستها، وكانت فى كل مرة تسعى لحمايتها من الطماطم والبيض الفاسد الذى كان يلقيه البعض عليها، ولكن كانت هناك أحداث أهم من ذلك فى شارع المتحف عندما أعلن عن افتتاح معرض اجتذب الكثيرين.. وافتتحته مارلين رايز ديفيز.. ولكن كريستين وستيفن لم يصلا إلا فى وقت متأخر.

أما الرسومات التى عرضت فكانت معظمها رسومات بالقلم الرصاص منها صور لأعضاء الأسرة المالكة بيعت اللوحة منها بمبلغ ٥٠٠ جنيه، ولعل اللوحة التى ازداد الإقبال عليها كانت لوحة إيفانوف الملحق البحرى السوفيتى التى بيعت بـ ١٥٠٠ جنيه.. وكان هذا المعرض موضع تعليقات من مختلف الصحف منها من أثنت على قدراته الفنية.. ومنها من قللت من قيمته.

توالى جلسات المحاكمة يوما بعد يوم.. واختتمت باستجواب الشهود مرة أخرى بمعرفة المحامى بورج الذى وجد نفسه فى موقف صعب، واستند دفاعه إلى أن ستيفن طبيب عظام ناجح وفنان موهوب، إلا أنه مولع بالنساء شأن معظم الفنانين.. وحاول أن يوضح الفرق بين الحياة غير الأخلاقية والأحداث التى يجرمها القانون قائلاً: إن المحكمة غير مختصة بالحكم على الأخلاقيات وإن اهتمامها الرئيسى هو التأكد من ارتكاب المتهم للأفعال التى يحاكم من أجلها..

محاولة للتبرير

وحاول المحامى أيضاً أن يجد تبريراً لمسلك موكله ليقول إن هذه هى

حياة الفنانين كما نعرفها .. وحاول أيضا أن يجعل المحلفين يسقطون من حسابهم أية أفكار مسبقة تولدت لديهم عما نشر بالصحف .. وعاد ليعزف نفس القصة من أن موكله رجل يعيش حياة غير أخلاقية مولع بالحسان الصغيرات، ولكن هذا لا يعنى أنه فى حاجة إلى الأموال منهم. انتقد المحامى الشهود قائلا: إنه لو استدعينا أناسا عاديين من الشارع فإنهم لن يجدوا الجرة فى الدفاع عن المتهم .. فالنشر الصحافى أدان موكله مسبقا وحتى قبل نظر القضية.

واختتم ممثل الاتهام دفاعه مشيرا إلى أقوال كريستين كيلر وعلاقتها بشخصيات شهيرة مثل لورد استورود وجلاس فيربانكس .. وتحدث فى سخرية عن إعطاء جون بروفيمو نقودا لكريستين وهو يقول لها «إن هذه النقود لوالدتك، كما تسأل فى نغمة ساخرة قائلا:

«هل كان جون بروفيمو سيهتم بوالدة كريستين كيلر لو لم تكن ابنتها ترضخ لرغباته؟» .

القاضى يشرح

الإجراء الأخير فى مثل هذه المحاكمات هو تلخيص القاضى لمعطيات القضية وقد بذل القاضى مارشال جهدا كبيرا فى شرح أحكام القانون ومغزى جريمة التكسب من أموال البغاء .. ومن الطريف أنه ذكر أن الكاتب الإنجليزى الشهير برنارد شو كان قد نشر قاموسا اسمه «قاموس السيدات، الذى احتوى على إعلانات لبعض العاهرات، واعتبر ذلك تكسبا منه من أموال الدعارة .. بل ورفضت محكمة الاستئناف التظلم المرفوع منه وأكد مجلس اللوردات إدانته.

واستطرد القاضى فى شرح أبعاد هذه التهمة مثيرا نقاطاً قانونية عديدة وهو يوجه نظر المحلفين إلى أسلوب تقييم الأدلة .. وقد لخص للمحلفين ما جاء بأقوال الشهود .. كما أعاد توضيح التهمة الرئيسية ليقول إن الشخص يقع تحت طائلة هذا القانون إذا كان يعيش كلياً أو جزئياً على مكاسب الدعارة، والنقود التى تدفع له مقابل الخدمات التى يؤديها والمتعلقة بأدائهن لهذه المهنة وهو يعلم أنهن من العاهرات .

وانتهت الجلسة ليختلى المحلفون لإصدار قرارهم على أن تعقد الجلسة فى اليوم التالى .

انتحار ستيفن

كان ستيفن وارد مفرجا عنه بالكفالة أثناء المحاكمة ينصرف بعد كل جلسة وفى الليلة الأخيرة توجه إلى منزل صديق له يدعى «نويل هاورد جونز» الذى كان يتعامل معه فى الدعاية لأعماله ورسوماته .. وكان هذا الصديق أحد شهود النفى فى القضية .

فى تلك الليلة كانت مع ستيفن وارد آخر صديقاته وهى فتاة تدعى «جولى جليفر ٢٢ سنة» .

وقضى الثلاثة أمسياتهم يتحدثون عن أمور أخرى بعيدا عن القضية .. أما ستيفن فقد دخل غرفته ليكتب خطابات لمحامييه وللناشر الذى سينشر قصته ولأصدقائه حتى التاسعة مساء عندما دخل المطبخ ليطهى كعاداته وجبة العشاء لنفسه .. ثم انصرفت صديقتها جولى جليفر إلى منزلها .

فى التاسعة والنصف صباحا دق جرس الهاتف فى شقة نويل هاورد

جونس واستمر الرنين .. وكان نويل يعتقد أن ستيفن سيرفع السماعة ليجيب على المكالمة .. ولكن عندما استمر الرنين نهض متثاقلا ليجد أن الهاتف لا يزال إلى جوار ستيفن الذى كان وجهه قد اصطبغ باللون الأزرق .. وحاول إيقاظه فوجده يتنفس بصعوبة .. فسارع باستدعاء سيارة الإسعاف التى نقلته إلى المستشفى وهو فى حالة إغماء تام .. ووجد صديقه خطابا تركه له ستيفن يوصى له بسيارته الأنيقة ويعبر فيه عن إحساسه باليأس بعد استماعه إلى تلخيص القاضى الذى جعله يفقد الأمل .

عرف القاضى فى محكمة أولد بيلى بأن المتهم يعانى من غيبوبة بعد تعاطيه جرعة كبيرة من الأقراص المنومة .. وأجل النطق بالحكم حتى تسمح حالة المتهم بالحضور .. ولكن المحلفين كانوا قد وصلوا إلى قرارهم وهو إدانة ستيفن وارد فى تهمتين من التهم الخمس الموجهة إليه .. وهما التهمتان الرئيسيتان المتعلقتان بالتعيش على أموال الدعارة التى كان يحصل عليها من كريستين ومارلين ، أما التهم الثلاث الأخيرة والمتعلقة بفيكى باريت وفتاتين أخريين فقد كان القرار أنه «غير مذنب» .

تأجل الحكم فى القضية إلى موعد آخر عندما تسمح حالة المتهم بالمثل أمام المحكمة ، ولم يصدر حكم فى هذه القضية لأن المتهم لم يسترد وعيه وتوفى فى ٣ أغسطس ١٩٦٣ دون أن يعرف قرار المحلفين بشأنه إن كان مذنباً أو غير مذنب .

استقالة ماكميلان

أطاحت هذه القضية بعد ذلك برئيس الوزراء هارولد ماكميلان الذى قدم استقالة حكومته بعد تزايد الضغوط عليها .. بل وتأثر حزب المحافظين تأثراً

بالغا.. وفقد الكثير من شعبيته نتيجة لهذه التصرفات الخرقاء لجون دينيس بروفيمو ذلك الشاب الذى كان قد صعد بسرعة الصاروخ فى صفوف الجيش ومن أروقة السياسة ليصبح فى النهاية عضوا بمجلس العموم وممثلا لدائرة ستاتغورد أون - أفون - وهى البلدة التى أنجبت ولیم شكسبير - وكان قد تزوج من النجمة الشابة فاليرى هوسبون.. ولكنه ظل مولعا بالحسان يسلك فى الخفاء مسلكا رذیلا لم یفطن إلیه أحد حتى تفجرت تلك الفضیحة .

اختفى جون بروفيمو بعد ذلك عن الأنظار.. ولم يعد يظهر فى أية محافل عامة تجنبا للنظرات والهمسات والتلميحات.. أما كريستين كيلر فعاثت على الأموال التى جمعتها من بيع مذكراتها حول عالم شهرتها فى التاريخ الحديث فى بريطانيا والتى أطاحت بحكومة المحافظین .

كتب .. وفيلم

صدر الكثير من الكتب التى تناولت هذه الفضیحة المدویة فى بداية الستینیات، كما أنتج فیلم عنها بعنوان « فضیحة»، قامت فیه الممثلة «بريجيت فوندا» بدور كريستين كيلر.. ولكن ظلت أسرار عديدة طی الكتمان وقد كثر اللغط عن شخصیات أخرى ضالعة فى هذه الفضیحة هربوا من تبعاتها بعد انتحار ستيفن وارد الذى كان موضع تعليق الكثير من الصحف خاصة وقد كتب أنه لو لم ينتحر لمثل مرة أخرى أمام محكمة جنايات أولد بیلی فى تهم عديدة تتعلق بالجوانب السیاسية لتلك الفضیحة .

أضواء جديدة

بعد صمت طويل استمر ثلاثین عاما عادت الأضواء مرة أخرى إلى

هذه الفضيحة التي تعد أسوأ فضيحة سياسية خلال الحرب الباردة، باعتبارها تركت وراءها ضحايا كثيرين مثل الطبيب المنتحر واستقالة جون بروفيمو واستقالة الوزارة البريطانية واهتزاز سمعة المحافظين لسنوات طويلة.. وهى الفضيحة التي اختلطت فيها الأكاذيب بالرديلة والسياسة بالتجسس.

اعترافات إيفانوف

خرج العميل الروسى إيفانوف بعد صمت طويل امتد لثلاثين عاما ليكشف حقيقة علاقته بالطبيب ستيفن وارد وبالوزير بروفيمو وبكريستين كيلر.. وأعطى لكتابه عنوان «الجاسوس العارى»، ذلك الكتاب الذى أثار ضجة كبيرة فى بريطانيا وخارجها ولا شك أنه اسم له دلالة، لأنه كان عاريا هو ومن التقى بهم لأول مرة فى حمام السباحة فى قصر لورد استور، ذلك اللقاء الذى كان بداية لاختراقه جهاز الأمن البريطانى ليحقق أكبر نجاح حققه عميل سوفيتى.

ويتحدث إيفانوف بصراحة مألوفة فى رجال المخابرات بصفة عامة.. ولكن كتابه صدر بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وتفكك جهاز المخابرات السوفيتية وبعد أن أصبحت هذه الأحداث فى ذمة التاريخ.

سد الفجوات

والتفاصيل التى أوردها إيفانوف فى كتابه تسد الكثير من الفجوات وتكمل الصورة بالجزئيات التى أضافها.. يقول إيفانوف إنه الحق بالسفارة

السوفيتية فى لندن بوظيفة الملحق البحرى .. وهى وظيفة كانت تغطى عمله الرئيسى كجاسوس محترف يعمل لحساب إدارة 'جى - آر - يو' وهو اختصار لاسم إدارة مخابرات الجيش السوفيتى .

وكانت مهمته الرئيسية عند إيغاده إلى لندن تتركز فى المهام التى كلف بها وهى الحصول على معلومات كانت إدارته فى حاجة ماسة إليها ، والتوصل إلى إجابات حول أسئلة معينة تتعلق بحجم المخزون الاحتياطى النووى للقوات البريطانية ومعرفة التفاصيل حول الصواريخ الجديدة والغواصات .. كما كانت رئاسة المخابرات مهمة بصفة خاصة بالعمليات الاستراتيجية والتكتيكية التى تصدر عن قيادات دول حلف الأطلسى وسياسات الحكومة البريطانية وطبيعة علاقتها مع أمريكا .

بداية إيفانوف

يقول إيفانوف فى كتابه : 'بقيت ستة أشهر فى لندن أحاول وضع خطة مناسبة لتحقيق أهدافى والوصول إلى قلب المعلومات دون نجاح يذكر حتى قابلت 'كولين كوت' رئيس تحرير جريدة الديلى تلغراف فى حفل بالسفارة السوفيتية فى لندن فى نوفمبر ١٩٦٠ بعد ستة أشهر من وصولى إلى لندن .

وكان الهدف من إقامة هذا الحفل هو اجتذاب شخصيات بريطانية مرموقة أختار من بينها من يصلح لتمهيد الطريق لى حتى أفتح فجوة فى نظام الأمن القومى الإنجليزى المعقد ..

كنت أعرف مدى خطورة ذلك وأنى واضح لإدارة المخابرات البريطانية التى كانت تضعنى تحت المراقبة ليلا ونهاراً .. لذا كان الحفل فى

السفارة السوفيتية فرصة طيبة لاجتذاب شخصيات هامة بعيدا عن أعين مكافحة التجسس البريطانية، لأن حلم أى جاسوس هو أن يكون على مقربة من الشخصيات الهامة والوزراء.. وكان لقائى برئيس الديلى تلغراف هو بداية النجاح بالنسبة لى .

خلال الحفل قدمت نفسى إلى الكثير من الشخصيات الهامة الذين كانوا ينصرفون عنى وينهون الحديث فى اقتضاب ..

ولكن كولين كوت أو المستركوت كما كان معروفا بهذا الاسم فى الأوساط البريطانية، كان شخصا مرحا منفتحا عرفنى بنفسه وسألنى عن شخصيتى فقلت له أنا الكابتن أوجين إيفانوف مساعد الملحق البحرى، ولست شخصية هامة فى هذه السفارة فضحك لمزاحى وتناولنا الشراب والنكات ..

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

**إيفانوف فى منزل تشرشل
وأصرار الأطلسى
مبعثرة على المكاتب**

ستيفن يصف كريستين
بأنها مخلوق خطير

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

سأل الكابتن أوجين إيفانوف السير كولين كوت رئيس تحرير الديلى تلغراف خلال تعارفهما فى حفل السفارة السوفيتية أن تتاح له الفرصة لمشاهدة طبيعة العمل فى صحيفة بريطانية، فهل تحقق لى ذلك؟

رد السير كوت: بالطبع.. واتفقنا على أن أذهب إليه يوم الأربعاء التالى لتتوطد صداقتى به ولنتحدث فى أمور كثيرة لمست خلالها أنه يميل إلى الإفراط فى الحديث دون تحفظ.. عندئذ أدركت أننى وفقت فى تصيد الشخصية المناسبة.

أحاديث بالسياسة والاقتصاد

ولعل من المهم أن أضيف فى هذا الصدد أنه قبل إقامة هذا الحفل كنت قد أعددت له إعداداً متقناً وعناية بالغة.. واخترت قائمة المدعوين اسماً اسماً ودرست ملف كل ضيف بدقة وخططت لطريقة التحدث معه.. وكان سير كولين كوت يحتل قائمة الأشخاص المرشحين لأن يكونوا طريقي لاختراق المجتمع الإنجليزى.

توجهت فى الموعد لزيارته فى جريدة الديلى تلغراف.. ودارت أحاديث بينى وبينه من الطباعة إلى السياسة والاقتصاد.. ثم كان معه لقاء آخر، ازددنا فيه اقتراباً وتطرقنا إلى المسائل العسكرية والحديث عن ألمانيا، ووجدت بيننا أرضية مشتركة وهى كراهية الألمان.. فقد كان سير كولين فقد إحدى رئتيه فى الحرب العالمية الأولى إثر إصابته بعبار نارى وجعلته هذه الإصابة عدواً لألمانيا طوال حياته.

كره الألمان

كما وجدنا أننا نتفق فى كثير من الأمور، خاصة تطوير الكيماويات واستخدامها فى الحروب.. وخطورة تزويد ألمانيا بالأسلحة النووية أو وجود هذه الأنواع من الأسلحة فى ألمانيا الغربية. وكان هذا مدخلاً طبيعياً ومناسباً وثيق الصلة بهدفى الرئيسى بالنسبة للمعلومات التى كلفت بجمعها.. وأذكر فى هذا الصدد أن الفضل فى تعرفى بسير كولين وبالأخرين الذين تعرفت عليهم خلال عملى فى لندن، يرجع إلى صديقى وزميلى، كيم فيليبى، المسئول البريطانى بإدارة المخابرات البريطانية والذى كان جاسوساً لإدارة المخابرات السوفيتية، إذ يرجع إليه الفضل فى تعريفى بأهمية الشخصيات الإنجليزية والنوادية التى يجتمعون فيها، خاصة تلك التى تضم الشخصيات البارزة مثل كولين كوت وأعضاء مجلس العموم البريطانى، تلك المعلومات التى أفادتنى كثيراً فى إعداد الخطة لهذا الحفل الذى تعرفت فيه على سير كولين.

التعرف بستيفن

الحلم الذى انتظرته طويلاً وهو التعرف على شخصية تقدمنى إلى القيادة البارزة فى إنجلترا جاء فى أحد هذه النوادى عندما دعانى سير كولين إلى تناول الغداء فى جاريك.. وهو أحد النوادى التى تضم الشخصيات البارزة.. فأثناء وجودنا فى النادى قدمنى إلى دكتور ستيفن وارد الذى فهمت أنه كان نجماً من الطراز الأول.. فهو طبيب متخصص فى تقويم العظام وفنان موهوب ورسام شهير.. والأهم من ذلك أنه وثيق الصلة بالطبقة العليا فى بريطانيا.

سؤال دون إجابة

رغم أنني فرحت بهذا الصيد إلا أنني كجاسوس محترف أشك في كل شيء.. فقد قلت لنفسى: لماذا قدمنى كولين لهذا الطبيب؟ وهو سؤال لم أتوصل إلى إجابة له.. واليوم، وبعد ثلاثة عقود مازال هذا السؤال بدون إجابة، وإن كانت قد سرت شائعة فيما بعد من أن هذا الاجتماع كان من تدبير المخابرات البريطانية التى كانت تخطط للإيقاع بى، وأنه دس على لتصيدى بعد أن عرف بأمر صداقتى بسير كولين كوت.

وعندما أتذكر هذا الافتراض لا أستطيع أن أمنع نفسى من الضحك لأن موقفى أصبح كموقف الصياد ينصب شبكاً فيقع هو فيها.. ولكن لا أستطيع أن أؤكد أو أنفى إذا كان لقائى بالدكتور ستيفن وارد بتدبير من المخابرات البريطانية أو أنه كان مصادفة.. الشيء الأكيد هو أن تعرفى بالدكتور ستيفن كان بداية لاختراقى الصفوف العليا فى بريطانيا وتعرفى باللورد استور والحفلات التى يقيمها فى قصره بكليفدن على بعد مسافة من لندن والتى يدعو إليها مسئولين كباراً، ذلك القصر الذى التقيت فيه بوزير الحرب البريطانى وكريستين كيلر، وهو اللقاء الشهير الذى عرف باسم لقاء حمام السباحة، وهو آخر مكان كنت أتوقع أن ألتقى فيه مع هدفى الأول.

قبل تعرفى باللورد استور أتاح لى الدكتور ستيفن فرصة كانت لا تقل أهمية.. من خلاله التقيت مع الزعيم البريطانى ونستون تشرشل، إذ بعد أن تعرفت على وارد وأحكمت قبضتى حوله.. أو لعله هو الذى أحكم قبضته حولى.. وبعد تكرار لقاءاتنا أخبرنى ذات مرة أن عليه أن يزور مريضاً، وسألنى إذا كنت أريد أن أصحبه أثناء زيارته لهذا المريض المهم؟

وصف مكتب تشرشل

سألته: من هو هذا المريض؟ .. قال: إنه ونستون تشرشل .. فهو مريض أعالجه منذ خمس أو ست سنوات وأزوره من وقت لآخر. رحبت بالفكرة .. واصطحبني إلى منزل الزعيم البريطاني .. وهناك أخبرني دكتور ستيفن أن أنتظر في غرفة المعيشة حتى ينتهي من فحص مريضه، وقدم لي خادم تشرشل الشراب .. وبقيت في الغرفة أتطلع في المكان حيث توجد مكتبة تضم كتباً قديمة وأثاثاً عتيقاً، وعلى مكتب تشرشل كانت توجد أوراق كثيرة وعدد من الوثائق وتقارير عن المشاكل الاقتصادية والسياسية وبعض المراسلات الخاصة .. وهي كنز يحلم به كل جاسوس .. فكرت في لحظة أن أختلس بعض هذه الأوراق، خاصة وقد التقطت عيني المجرية رسالة من قائد عسكري تتحدث عن الاتجاهات الجديدة في حلف الأطلسي في أوروبا، خاصة فيما يتعلق بمسرح العمليات في حالة حدوث حرب ضد الاتحاد السوفيتي وضرورة إمداد الجيش الألماني بالأسلحة النووية اللازمة لردع أى عدوان محتمل من الاتحاد السوفيتي .

أين الروسى ؟

فكرت للحظة أن أدسها في جيبي، ولكنى عدلت في اللحظة الأخيرة لأننى أدركت أن اختفائها سرعان ما سيكشف، وقد يؤدى هذا إلى تعديل الخطط، وسيعرف بطبيعة الحال أننى سرقته .. فاكثفت بمحاولة حفظ تفاصيل الوثيقة حتى أرسل معلوماتها إلى موسكو فى اللحظة التى سمعت فيها صوت الرجل العجوز ونستون تشرشل، الذى كان فى ذلك الوقت فى الثمانين من عمره .. وقد ترامى صوته إلى مسامعى وهو يقول للدكتور ستيفن: «أين الروسى الذى جاء معك ؟» .

نصائح تشرشل

فتح الباب ودخل تشرشل بقامته الضخمة، وسمعت وارد يقول لتشرشل إن حالته طيبة وأنه يسمح له بتناول الشراب.. وكان ذلك إشارة بأن أقدم لتشرشل زجاجة خمر من أرمينيا.. ودار حديث بيننا حول المشروبات، لمست خلاله تهجم تشرشل على الروس، إذ أخذ يرشف من زجاجة الخمر التي أعطيتها له ليقول: أنتم أيها الروس أساتذة فى المفاجآت.. ولكنكم مازلتُم برابرة بالنسبة لنا..

إن روسيا ليس أمامها طريق سوى أن تتبع نموذج أوروبا، ولعلكم تدركون يوماً أن ليو تولستوى أعظم كاتب فى القرن التاسع عشر، وأن أفكاره جديرة بأن تتبعوها.. ولكن مشكلة روسيا أنها حولت الثورة عن طريقها التاريخى وجعلت من نفسها عدوة لنا.. يجب أن تفهموا أن روسيا مريضة، ومرضها لا يمكن علاجه. هنا تدخل الدكتور ستيفن عندما وجد أن حرارة المناقشة قد ارتفعت.. وفضل أن ننصرف.

اللقاء مع بروفيمو

يستطرد إيفانوف فى كتابه «الجاسوس العارى» بالتحدث عن لقائه بوزير الحرب البريطانى جون بروفيمو، ليقول: منذ أن تعرفت بالدكتور ستيفن لمست أنه شخص يفرط فى الكلام عن نفسه، فهو يتفاخر بصلاته بكل الطبقة العليا من البريطانيين والأجانب الذين يفدون على عيادته.. وأخذ يحدثنى عن الكثير من مرضاه، خلاف ونستون تشرشل، وذكر أسماء لها رنينها، مثل «بيتر ثورنيكروفت»، وزير الدفاع السابق، والرئيس أيزنهاور والسفير الأمريكى ألفريد هاريمان، إلى جانب نجوم عالميين مثل إليزابيث

تايلور وفرانك سيناترا، وملوك فى المنفى وسياسيين سابقين .

وخلال الأحاديث بيننا عرفت منه أنه يستأجر بيتاً صغيراً فى ضيعة اللورد استور التى تطل على نهر التيمس، وقال لى إنه مكان رائع يجب أن تزوره .. قفزت فى مكانى وأنا أقول له : هل أنت حقيقة صديق اللورد استور ؟ قال :أتعنى بيلى ؟ وابتسم متباهياً مفتخراً ليؤكد لى أنه صديق شخصى للورد استور، ودعانى إلى زيارته هناك .. وتأكدت عندئذ أن ستيفن وارد كان صادقاً معى فيما ذكره عن علاقته، وأذكر لهذا الطبيب أنه لم يكن أى ضغينة أو كراهية للاتحاد السوفيتى، مع أنه لم يكن شيوعياً .. وقررت عندئذ أن أوثق علاقتى به .. فمن خلاله سأصل إلى أهدافى .

تعليمات موسكو

يضيف إيفانوف فى كتابه : أرسلت تقريراً إلى موسكو عرض على الجنرال «أناتولى بافلوف، رئيس جهاز المخابرات، تحدثت فيه عن لقائى بالدكتور ستيفن والأبعاد التى يمكن أن تحقق من خلال صداقته، وأوضحت أيضاً علاقته باللورد استور .. وجاءتنى تعليمات الجنرال بافلوف باستخدام ذلك الطبيب لأغراضنا مع التركيز بصفة خاصة على اللورد استور .. وقال : تذكر أن ما يقال فى قصر كليفدن اليوم سوف يصبح السياسة الرسمية التى يمارسها المحافظون فى الغد .

وأمرنى أن أكون دائماً إلى جانب لورد استور ومعارفه .. وقد فعلت .. فوطدت علاقتى بالدكتور ستيفن وتكررت زيارتى للكوخ الذى يستأجره فى ضيعة اللورد استور، وأصبح المكان المفضل لى لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، فى انتظار الفرصة المناسبة .

مضى أكثر من أسبوع دون أن ألتقى باللورد استور.. ولكنى كنت واثقاً من أننا سنلتقى.. وأثناء ترددى على قصر كليفدن كنت أخرج دائماً بخبر جديد، خاصة بعد أن أصبحت لى حرية الحركة فى القصر الكبير حتى قبل أن ألتقى بصاحبه.. فهو قصر واسع كثير الحجرات.. وكنت أهتم بصفة خاصة بغرفة المكتب الخاصة باللورد استور وأنتهز الفرصة بين الحين والحين للتسلل إليها، وخاصة أن مكتبه كان هدفاً مناسباً لى، إذ كان يترك مكاتباته ومراسلاته على المكتب فى إهمال.. بل لعله لم يكن يتوقع أن يكون هدفاً لجاسوس مثلى.. ففى اللحظات التى كان ينزل فيها صديقى ستيفن إلى حمام السباحة كنت أسرع بتصفح المكاتبات الموجودة على مكتب لورد استور، وكنت أركز بصفة خاصة على بريده الذى استطعت أن أقرأه بتمحص، واستطعت أن أصوره بكاميرا صغيرة للغاية مثبتة فى حلية برقبتى كسلسلة ذهبية.

رسائل بالحقيبة الدبلوماسية

وكان أحد الفنيين بالسفارة فى لندن يتقبل المعلومات بطريقة الميكرو فيلم لترسل إلى موسكو بالحقيبة الدبلوماسية، وكنت لأجد أحياناً فسحة من الوقت لتصوير الوثائق على مكتب استور.. فكنت أسرقها.. فقد كان على مكتبه الكثير من الوثائق، لذا كان من الصعب عليه اكتشاف سرقة بعضها، لذا فقد كنت أقرر خلال ثوان معدودة إذا كانت الوثيقة تستحق التصوير أو السرقة.

وأتيت لى هذه الفرص منذ لحظة تعرفى باللورد استور، الذى وجدت فيه شخصية لطيفة منفتحة.. ولعل من أهم مزاياه أنه لايعرف شيئاً عن

أمن المعلومات ولا يشك في أحد.. وكنت أنتهز فرصة انشغاله بتحية ضيوفه أو مكالمة تليفونية أو الذهاب إلى المطبخ لإحضار زجاجة شراب يقدمها لضيوفه، فقد اعتاد أن يخدم ضيوفه بنفسه، لأمارس عملي السريع جداً.

تصوير.. وسرقة أهم الوثائق

بالإضافة إلى تلك الوثائق التي كنت أصورها أو أسرقها من مكتبه كنت أستفيد من ترددي على قصره بالتعرف على ضيوفه من الشخصيات المهمة، وأعضاء البرلمان والوزراء، تلك الأحاديث التي كنت أستخلص منها الكثير والكثير، وقد أصبح قصره أفضل مصدر للمعلومات.

لعل من أهم الوثائق التي أتحت لي فرصة معرفة محتوياتها أثناء ترددي على قصر اللورد استور، كانت رسالة من أصدقاء اللورد استور، كتبوا إليه عن احتمال وقف برنامج صاروخ «سكاي بوليت» الذي يحمل قنابل استراتيجية.. وكان لدى هارولد ماكميلان أمل في أن يحل هذا الصاروخ محل «بلو ستريك».

هذه المعلومات كانت تعني تحولاً في الخطط العسكرية البريطانية الأمريكية وإعطاء الضوء الأخضر لتزويد الغواصات البريطانية بصواريخ بولاريس الأمريكية ذات الرؤوس النووية.. وفسرت موسكو ذلك بأن ذلك تقويض لوحدة قوى حلف الأطلسي، لأن هذا يعني أن بريطانيا كانت تسعى لعقد صفقة خاصة مع أمريكا، وهذا يعني استبعاد فرنسا من صناعة تسليح الرؤوس النووية، ذلك الاتجاه الذي فسرتة فرنسا بأنه تصرف من جانب واحد.. وفقدت اقتناعها بالاعتماد على بريطانيا كشريك أوروبي.

هذه الرسالة القصيرة التى كتبها صديق للورد استور أوضحت الكثير عن طبيعة العلاقة بين دول الأطلسى واحتمالات الخلاف بينها فى أمور التسليح، لذا كان لتقريرى بهذا الشأن أهمية كبرى فى رسم السياسة السوفيتية وإعداد تقرير واقعى للعلاقات بين الأطراف فى حلف شمال الأطلسى .

ظهور كريستين

يقول أوجين إيفانوف: إن موسكواهتمت اهتماماً كبيراً بتقريرى الذى أوضحت فيه أن لورد استور يتيح لضيوفه فرص الاختلاط ببعض الفتيات، وأن معظم ضيوفه يفدون على قصره لاهتمامات جنسية .. ووصلتنى معلومات تفيد محاولة الاستفادة من هذا الموقف .. وظهرت كريستين، ورأيتها لأول مرة بصحبة ستيفن وارد فى ربيع عام ١٩٦١، وكانت ذات جاذبية صارخة .. وعرفت من ستيفن أنها تقيم معه فى شقة فى منطقة وينبول نيوز مع فتاة أخرى تعمل كراقصة فى ملهى ليلى .. وكانت هى الأخرى على قدر كبير من الجاذبية .. وأثار اهتمامى أن يعيش وارد مع فتاتين فى شقة واحدة .

لم يطل هذا اللغز لفترة طويلة .. ذلك اللغز الذى احترت أول الأمر فى تفسيره .. فإذا كانت كريستين كيلر صديقه، فما موقف مارلين ديفيز؟

وعندما ألمحت إلى ذلك فى حديثى مع ستيفن وارد قال لى: إنك مخطئ إلى حد بعيد .. إننى أريد لهاتين الفتاتين أن تحصلا على ما فى الحياة من مال وحب وسعادة، وأنا أساعدهما فى ذلك، فإننى أقدمهما لأصحاب النفوذ والأثرياء .. وبعد ذلك يأتى دورهما .

مخلوق خطير

الشيء الذى لم يدركه ستيفن عن كريستين كيلر أنها مخلوق خطير تشع من عينيها الرغبة والغدر والشهوة والمكر.. فهي حيوان مفترس ولكنه ناعم، تلك الصفات التى كشفت عنها بسرعة.

بدأت الأحداث فى ٩ يوليو ١٩٦١، وكان أحد أيام الأحد عندما ذهبت لزيارة ستيفن فى كوخه فى ضيعة استور.. وعرفت أن كريستين كانت هناك منذ الليلة السابقة وأن ضيوف اللورد شاهدوها تخرج من الماء من حمام السباحة وكأنها فينوس.. وكان من الضيوف جون بروفيمو وزوجته الممثلة فاليرى هوسبون، التى برغم وجودها مع زوجها لم يتردد الأخير فى ملاحقة كريستين كما لم يرفع عينيه عنها لحظة واحدة.. بل ونزل معها حمام السباحة فى اليوم التالى وغازلها بشكل فاضح.

ونزلنا جميعاً إلى حمام السباحة لنعمل مسابقات ثنائية لم تكن تخلو من اللهو.. وحرص بروفيمو على أن تكون شريكته كريستين، واشتركت فى السباق الذى خسرت به بطبيعة الحال، لأن ذهنى كان مشغولاً بأمرو هو التفكير فى المدى الذى يمكن أن تصل إليه أبعاد هذا اللقاء.

**بروفيمو ضحية دخوله
فسم الأسد
لاصطياد العميل الروسى**

**إيفانوف: كريستين قنبلة موقوتة
انفجارها هدم المعبد الذى بنيته**

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

أكمل أوجين إيفانوف ضابط المخابرات السوفيتي سرد تفاصيل أول لقاء مع وزير الحرب البريطاني جون بروفيمو بترتيب من الدكتور ستيفن وارد. وقال في كتابه إنه عندما هم بمغادرة الحفل طلب منه ستيفن اصطحاب كريستين كيلر معه، وقال وهو يغمز بعينه: أرجوك خذها بعيداً عن هنا، فبروفيمو سوف يفقد عقله بسببها.

وأضاف إيفانوف: اصطحبت كريستين معي بالسيارة عائدين إلى لندن.. وطوال الطريق وجدتها تمارس تأثيرها الأنثوي على.. ولم يعد لحديثنا معنى سوى أنني أدركت أنها قنبلة موقوتة.. وظل ذهني مشغولاً في كيفية الاستفادة منها وتحقيق أغراضى.

عندما أوقفت السيارة فى وينبول نيوز حيث تقيم كريستين فى شقة ستيفن دعتنى لتناول الشاى معها.. وصعدت إلى مكتبها.. وكان ذلك أول لقاء بيننا، لم تتردد فى أن تعاملنى كعشيق.. لقد غادرت شقة ستيفن فى وقت متأخر.. ومنذ ذلك الوقت استطاعت كريستين أن تجمع بينى وبين وزير الحرب البريطانى كعشيقين لها.. وهى الورقة الراحلة التى لعبت عليها وخططت لاستخدامها لتوريث الوزير البريطانى.

قبل رحيلى من موسكو إلى لندن كنت قد درست ملفات المسئولين البريطانيين ولاحظت أن نجم بروفيمو كان فى صعود مستمر.. ولكن الخطر الأكبر الذى وقع فيه هذا الوزير أنه كان يثق فى نفسه أكثر مما يجب.. ولم يكن يظن أن أحداً سوف يعلم شيئاً عن علاقته بكريستين.. وبطبيعة الحال لم يكن يقلقه ستيفن وارد أو علمه بتلك العلاقة لأنهما كانا صديقين طوال ست سنوات.

دفاع عن ستيفن

ويدافع الجاسوس الروسى عن صديقه ستيفن الذى انتحر عام ١٩٦٣،

قبل صدور الحكم عليه بتناول الأقراص المهدئة .. يقول: خلال الفترة التي قضيتها في الغرب قمت بتجنيد ثلاثة عملاء، اثنين في النرويج وواحد في بريطانيا .. ولكن علاقتي مع ستيفن كانت مختلفة تماماً .. لذا شعرت بأن تجنيدى له كعميل رسمى قد يفسد هذه العلاقة، وخاصة أنه كان يساعدنى ويلبى طلباتى دون التزام رسمى .. وسعيت لإقناع رؤسائى فى المخابرات بالاحتفاظ بصداقته دون تجنيد .. فمن خلال الصداقة كانت تتحقق لنا أغراضنا .

عرفت المخابرات البريطانية بعلاقتى مع ستيفن .. وكما هو واضح فى تقرير اللورد ديننج رئيس اللجنة التى شكلتها الحكومة البريطانية عام ١٩٦٣ للتحقيق فى علاقة وزير الحرب بكريستين لم تجد السلطات البريطانية أو جهاز المخابرات أن علاقتى بـ ستيفن تشكل تهديداً للأمن القومى .

والغريب أننى عرفت أن ستيفن كان يعمل لحساب المخابرات البريطانية أو هكذا أشاعوا .. ولكننى لا أصدق هذه الشائعات .. فقد حكى لى بنفسه كيف استدعى إلى إدارة المخابرات ليلتقى بمسئول فيها، وأبلغوه بأنهم كانوا سعداء بأن يرتبط روسى وإنجليزى بصداقة علنية .. وأخبرهم ستيفن أن علاقائنا ليس لها مغزى سياسى ولا تهم المخابرات فى شيء .

خطة روسية لإبراز بروفيمو

ويمضى إيفانوف فى اعترافه بكتابه «الجاسوس العارى» ليقول: على الرغم من أن كريستين كيلر كانت الورقة الراححة فى خططى التى أعدتها، فهى أيضاً التى هدمت المعبد وأفسدت الخطة التى كنت قد وضعتها، وكانت خطة رائعة .

كانت خطتى هى حصار الوزير بروفيمو وتجنيدده لحساب المخابرات السوفيتية ليصبح أكبر صيد يمكن أن يقع فى شاباكنا، وذلك عن طريق تهديده بكشف علاقته الجنسية مع كريستين.. وكنت أخطط لالتقاط صور فاضحة لهما واستخدامها بعد ذلك لتهديده، وأنا واثق أنه إما أن يضحى بمستقبله الوظيفى ومكانته الاجتماعية واستقراره الأسرى أو أن يتحمل مهانة الفضيحة، وكان لابد أن يخضع فى النهاية ليصبح كالخاتم فى إصبعى.

وخطة الابتزاز كانت تقوم حول عميل آخر من موسكو للقيام بهذه العملية، لأن ظروفى كملحق بحرى وعضو بالسلك الدبلوماسى لم تكن لتتيح لى القيام بهذا الدور، حتى أفسدت كريستين هذه الخطة.. وتلاعبت باثنين من أبناء جزر الهند الغربية، وهما لاكى جوردون وإيدجكومب.. وعندما رفضت دخول إيدجكومب شقتها أطلق النار على نافذتها، ذلك الحادث الذى أثار ضجة كبيرة فى الصحف البريطانية وقاد إلى قضية دعائية وفجر فضيحة بروفيمو، تلك الفضيحة التى لو لم تتفجر لكان لى شأن آخر.

علمت فيما بعد أن موسكو قد أعدت كل الأوراق لتوريط بروفيمو بعد جمع المعلومات عن علاقته بكريستين كيلر.. وكانت الخطة هى تهديده بتسريب هذه المعلومات إلى الصحافة.. وهى المؤامرة التى قضت عليها كريستين.

تحفظ بروفيمو

أما إذا عدت إلى أيام علاقتى بها منذ أن التقيت معها ومع جون بروفيمو فى قصر استور فإننى أتذكر أننى حاولت بعد ذلك توطيد علاقتى بالوزير، فدعوته إلى حفل كبير فى السفارة السوفيتية بمناسبة زيارة رائد الفضاء

السوفيتى يورى جاجارين إلى لندن، وحضر الحفل ولكننى فشلت فى كسب صداقته .. فقد كان محتفظاً لا يتحدث إلا فى الأمور الهامشية ولا يجيب عن أية أسئلة شخصية .. وهو تصرف طبيعى لوزير بريطانى يتحدث إلى ديبلوماسى سوفيتى .. فلم أتوقع أفضل من ذلك .

أثناء هذا الحفل وبعده لم أكن أعرف شيئاً عن تطور العلاقة بين كريستين وبروفيمو حتى يوم كنت أتناول فيه الغداء مع ستيفن عندما همس قائلاً: هل تعرف أن كريستين على موعد غرامى ؟ لقد اصطحبها «جاك» - ويقصد جون بروفيمو- إلى خارج المدينة ليقضى اليوم بأكمله معها .. وكانت تلك أول مرة أعرف فيها بالعلاقة بينهما .. وعندما أبلغت رئيسى بالسفارة الجنرال بافلوف بعلاقة الوزير بكريستين شربنا جميعاً نخب هذا التطور . وقال لى إن الأمور تسير سيراً حسناً ولا يجب أن نضيع هذه الفرصة

تفاصيل الخطة

عقدت اجتماعات فى موسكو بمقر إدارة المخابرات العسكرية لترتيب وتنظيم التفاصيل والمعلومات الكافية لابتزاز بروفيمو، ولم يتبق سوى تلقى إشارة البدء لتنفيذ الخطة .. وكانت موسكو واثقة من أن جون بروفيمو وقع فى المصيدة ولا بد أن يعمل لحساب المخابرات العسكرية الروسية - طوعاً أو مكرهاً- واستمر ستيفن بإمدادى بالمعلومات عن مقابلات بروفيمو وكريستين .. وأضافت موسكو اللمسات النهائية واختيار العميل الذى سوف يجابه بروفيمو ويحدثه فى أمر علاقته بكريستين وإكراهه على التعاون مع المخابرات السوفيتية، وإلا عليه أن يتحمل نتائج فضح علاقته بها وتدمير مستقبله السياسى .

وكانت الخطة قد وضعت على أساس أن بروفيمو لا يعرف طبيعة الجهة التي سيتعاون معها ولا يعرف من الذي يهدده .. فليس للمخابرات العسكرية السوفيتية مصلحة في كشف نفسها، ولم يكن جون بروفيمو في وضع يسمح له أن يفاوض أو يجادل .. وكان هذا يعنى نهاية دورى فى العملية قرب عطلة عيد الميلاد .

ولم يكن حتى من المقرر لى أن أعرف من ذلك العميل الذى سيكمل الدور، بل ولم يبلغونى أساساً بوجود مثل هذه الخطة .. ولكنى استنتجت ذلك من خلال الأسئلة التى كانت توجه إلى .. وعرفت أن عدداً محدوداً جداً داخل المخابرات العسكرية السوفيتية هم الذين يعرفون بأمر تلك العملية .. اثنان أو ثلاثة فقط من القادة بجهاز المخابرات .

ولكن فى اللحظة الأخيرة أخبرنى الجنرال «تالكولينكوف»، بضرورة وقف كل الأنشطة بعد أن تفجرت الفضيحة، ولم يعد هناك معنى للاستمرار فى عملية صارت معروفة للجميع، وأصبحت الأقوال والشائعات تملأ أرجاء بريطانيا عن علاقة بروفيمو بكريستين، فإذا لم يكن قد حدث من إيدجكومب العشيق الغيور لكنا قد قمنا بعملية هائلة - على حد قول الجنرال - الذى قال لى: بالرغم من ذلك لقد أصبحت بطلاً فى الاتحاد السوفيتى وتمت ترفيتك إلى رتبة أدميرال فى الأسطول السوفيتى .

استدعاء من موسكو

ويضيف إيفانوف قائلاً: بعد توقف هذه العملية بدأت أعد خططى لعمليات العام القادم، عندما دق جرس التليفون .. وكان المتحدث هو الجنرال بافلوف الذى استدعانى إلى مكتبه على الفور ليتحدث إلى بلهجة

عصبية وهو يقول: أعلم أنك ستصاب بخيبة أمل، لأنى تلقيت أمراً لاستدعائك لموسكو فوراً.. قلت: يالها من مفاجأة لطيفة. وكنت أحاول بذلك أن أحول المسألة إلى فكاهة برغم أن الموقف لم يكن موقف مزاح.. فسألته: ماذا حدث؟ وماهى غلطتى؟ قال الجنرال: الإدارة فى موسكو تعتقد أن فضيحة سياسية كبرى سوف تنفجر، وأنت متورط فى هذه الفضيحة كما تعرف.. لذا لابد من سحبك وإعادتك إلى موسكو، فلا مبرر لوجودك هنا فى هذه الزوبعة وأبدأ على الفور فى حزم حقائبك.

واستطرد الجنرال يقول: لقد حاولت إلغاء القرار ولكن الواضح أنه لا سبيل لإيقاف الفضيحة.. كما أن الأوامر صريحة.. استعد فوراً للرحيل.. أدركت أن لا جدوى من النقاش ولا بد من تنفيذ الأمر.

اتصلت بصديقى الدكتور ستيفن وارد، وخرجنا نتجول فى صمت فى حديقة هايدبارك.. وكذبت عليه عندما قلت له إن أمى مريضة وفى حالة حرجة ولا بد من رحيلى إلى موسكو.. ولا أظن أنه صدق شيئاً مما قلته، إلا أنه ودعنى على الطريقة الروسية بالأحضان والقبلات، وهو يقول: أنت صديقى وستظل صديقى دائماً.. حظاً سعيداً.. واستدار كل منا متباعداً.

خدعة المطار

يروى العميل الروسى كيف أعد لرحيله بعيداً عن أعين المخابرات البريطانية ورجال الصحافة، ويقول: حصلت على تذاكر طيران على شركة إيرفلوت. الخطوط الجوية السوفيتية. وكان ذلك هو الطعم الذى ألقيت به للمخابرات والصحافة، لأنهم جميعاً عرفوا بموعد سفرى بالطائرة.. ولكن فى نفس الوقت ما إن عدت حتى اشتريت تذكرة القطار خلسة.. وسافرت

بالقطار سرّاً ثم بالباخرة إلى هولندا.. وبطبيعة الحال فى يوم سفرى بالطائرة احتشد المصورون والصحافيون فى مطار هيثرو ومعهم أجهزة التصوير والتسجيل وطال انتظارهم، فقد كنت عندئذ قد وصلت موسكو.

فيليبى وراء الاستدعاء

بعد عودتى إلى موسكو تقابلت مع الجنرال بافلوف الذى كان قد رُقّى إلى نائب رئيس المخابرات العسكرية.. وتحدثنا عن عملنا فى بريطانيا.. وقال: هل تعلم من أخبرهم بقرب اكتشاف فضيحة بروفيمو- كريستين؟ إنه كيم فيليبى.. فسألته: ومن هو كيم فيليبى؟ قال: إنه شخص مهم وقليل من الناس يعرفونه.. وأنت أيضاً يمكنك أن تقابله إن أردت.. والحقيقة أننى لم أكن أرغب فى مقابلة هذا الشخص الذى كان سبباً فى استدعائى إلى موسكو.

أساليب قدرة بأيد نظيفة

يقول إيفانوف: إن تورطى مع كريستين الذى أصبح معروفاً من خلال تقرير لورد ديننج رئيس اللجنة التى شكلتها الحكومة البريطانية أساء إلى وضعى فى المخابرات العسكرية.. لأن المخابرات السوفيتية، الدكى. جى. بى، كانت إدارة يعرف عنها ممارسة مثل هذه الأساليب القذرة. ولكن الإدارة التى كنت أتبعها، وهى إدارة المخابرات العسكرية السوفيتية كانت تدعى أنها لا تتبع إلا الأساليب النظيفة والمتحفظة، لذا فإن فضح علاقتى بكريستين أحدث انزعاجاً شديداً فى هذه الإدارة وأساء إلى موقفى مع قادة

المخابرات العسكرية، الذين لم أكن أخبرهم بطبيعة الحال بتورطى مع كريستين كعشيق لها.. وتساءل بعضهم: لماذا كانت لإيفانوف علاقة مع كريستين؟ ولماذا لم يخبر موسكو بهذه العلاقة؟

أكره كريستين

لقد كان من الممكن أن تنجح خطة توريث بروفيمو لولا أنهم عرفوا بعلاقى الخاصة بكريستين.. لذا تم استدعائى ولم يوجه أحد الشكر لما قمت به من جهود.. لذا فإننى أكره كريستين من كل قلبى، لقد أفسدت كل شىء.. ولكنها كانت فى نفس الوقت يمكن أن تصبح الطعم الذى يمكننى من الإجابة عن الأسئلة التى كانت تمطرنى بها موسكو بطلب معلومات عن تسليم الرؤوس النووية لصواريخ بيرشينغ التى تم تطويرها فى ألمانيا الغربية.

وقد طلبت من وارد مساعدتى فى هذه المسألة وقلت له: إنك تتفق معى باستيف أنه لا يجب أن يسمح للألمان بالحصول على أسلحة نووية.. ألم تعلمنا الدروس المريرة خلال الحربين السابقتين أنه من الخطر تسليح الألمان بأسلحة فتاكة؟ فأجابنى قائلاً: إنه يعدنى بإمدادى بالمعلومات فور حصوله عليها.. وقد أمدنى بالفعل بمعلومات حول عدد الرؤوس النووية وجدوى تسليمها لألمانيا الغربية.. وقمت بإرسال هذه المعلومات إلى موسكو.

أسرار استدعاء إيفانوف

الكتب والمراجع التى تناولت ظروف استدعاء إيفانوف تمتلئ بالأسرار

التي كشفت عنها مؤخراً، خاصة بعد صدور كتابه.. وقد ثبت أن إدارة المخابرات العسكرية استاءت لعلاقته بكريستين وعدم مصارحة رئاسته بذلك، لذا لدى عودته لم يعامل معاملة الأبطال، وعرف أنه وضع تحت التحفظ في منزله وفصل من المخابرات العسكرية ومن الحزب الشيوعي.

جريدة فرانس - سوار الباريسية كتبت تقول إن العقيد بنكوفسكى الروسى الذى حوكم وأعدم فى موسكو بعدما عرف أنه عميل أمريكى، كان قد أبلغ الأمريكيين أن العميل الروسى إيفانوف الجاسوس الموجود فى لندن له علاقة مباشرة بوزير الحرب البريطانى جون بروفيمو.. ولعل الخطأ الذى وقع فيه إيفانوف - فيما كشف أخيراً - أنه كان قد صرح زميله بنكوفسكى فى وقت أو فى آخر بسر عملية بروفيمو، فنقلها الأخير إلى الأمريكيين.

عميل مزدوج

من المعروف أن الجاسوس «أوليج بنكوفسكى، كان من ضباط المخابرات السوفيتية وعميلاً مزدوجاً لحساب الغرب، لأنه لم يكن مقتنعاً بالنظام الشيوعى ولا بقيادة خروشوف، فقد كان يعتقد أنه زعيم خطر يمكن أن يتسبب فى قيام حرب نووية.. وانتهاز فرص سفره على رأس وفد تجارى ليتصل بالمخابرات الغربية فى لندن.. وتعاون بعد ذلك مع المخابرات البريطانية والأمريكية.. ووافق على أن يعمل لحسابهم.. ونقل إليهم أخباراً بالغة الأهمية.

لعل من أهم المعلومات التى نقلها هذا الجاسوس تلك المتعلقة بحجم الصواريخ السوفيتية وعددها.. وهى المعلومات التى نقلت مباشرة إلى جون كيندى، والتى جعلته يخاطر ويتحدى السوفييت فى أزمة كوبا عام ١٩٦٢،

واتخاذ ذلك الموقف الذى جعل خرشوف يذعن لمطالب أمريكا ويسحب صواريخه من كوريا .. لذا، فالاحتمالات قوية فى أن يكون قد كشف سر إيفانوف للمخابرات البريطانية، وأن المخابرات السوفيتية عندما شعرت بذلك سارعت بسجنه .

بروفيمو .. والمشروع البرىء

والتفسيرات كثيرة ومتضاربة، ولعل أغربها تلك التى نشرت وتقول إن بروفيمو كان يعرف بما يدور من حوله وأنه كان يود أن يوقع إيفانوف فى المصيدة، بل كان يعتزم هو وجهاز المخابرات الخاص به تجنيد إيفانوف فى نفس الوقت الذى كان إيفانوف يسعى لتجنيد، لأن وزير الحرب كان منزعاً بسبب المعلومات التى تتسرب إلى السوفييت، وترك رأسه ليدخل فى الأسدى سبيل إكمال خطة المخابرات البريطانية للإيقاع بالجاسوس الروسى .

متى يتكلم بروفيمو؟

ولعل هذا يفسر ما قاله ماكميلان، الذى قال فى خطابه أمام مجلس العموم البريطانى: من الأكيد أن إدارة مكافحة التجسس البريطانية كانت تعرف ما يدور، ولكنها لسبب أو لآخر لم تخبره، وخاصة أنه قال عبارة غريبة فى خطبته: «لقد كانت المخابرات البريطانية تتصرف وكأنها تعرف كل شىء .. بل وكأنهم يعرفون مبررات الوزير ويوافقونه عليها» .

ولكن سيظل هذا الجانب لغزاً حتى يكتب جون بروفيمو مذكراته .. وعندئذ قد نعرف الكثير من خلال الوجه الآخر لهذه العملية .

**كريستين كيلر تروى
بمعض ذكرياتها
بعد ٢٠ سنة من الفضيحة**

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

رغم الثلاثين عاماً التي انقضت منذ خروج كريستين كيلر من السجن بعد قضائها تسعة أشهر وراء القضبان بتهمة الشهادة الزور، لم تسدل عليها ستائر النسيان، إذ ظلت تطل على القراء من خلال ما كان يكتب عنها، سواء بشكل مباشر أو من خلال التطرق إلى أحداث الجاسوسية في مناسبات أخرى مماثلة، وإلى أنشطة جهاز المخابرات السوفيتية وأساليبه في التسلل إلى أدق الأسرار وطرقه في تجنيد العملاء والوصول إلى مصادر المعلومات باستخدام عوامل الجنس والإغراء وغيرها من الأساليب التي اشتهر بها جهاز المخابرات السوفيتية ..

حديث عن الماضي

لقد أجرت إحدى المجلات البريطانية لقاءً صحفياً مع كريستين كيلر نشر في مجلة صادرة في ديسمبر ١٩٩٤، تطرقت فيه إلى حياتها اليوم وحاضرها، وتكلمت عن ماضيها بكل ما فيه من فضائح وسلبيات .. وعبرت أيضاً عن خوفها من مستقبل تعاني فيه أحاسيس الوحشة والفراغ ..

تناولت كريستين سيجارة بنفس طريقتها المستهترة التي اشتهرت بها، ولكنها اليوم قد راح عنها ذلك الوميض الجذاب الذي كان يحيط بها في شبابها، وهي تستعد للإجابة عن سؤال الصحفي عن كيف تقضى وقتها الآن ؟ ..

قالت كريستين كيلر:

- اليوم لا أفعل شيئاً سوى حل الكلمات المتقاطعة التي تنشرها جريدة التايمز أو أشاهد التلفزيون .. مازال لى عدد من الأصدقاء، وهم الدائرة الضيقة التي أتحرك خلالها، ولكن كل اهتمامى وسعادتى هي عندما أجلس

إلى ابني سيمور.. فهو الآن فى الثانية والعشرين.. وتأكدوا أننى لم أعد المرأة المستهترّة التى كنتم تعرفونها..

تقول كريستين كيلر:

- «نعم كانت هناك أحداث ساخنة تداخل فيها الجنس والسلطة والتجسس، ولكننى اليوم- وبعد ثلاثين عاماً- أصبح من حقى أن أتحدث عن كل شىء».

فهى الآن مستفيدة من القاعدة القانونية التى تبيح التحدث عن كل الأسرار المتعلقة بالدولة بعد انقضاء ثلاثين عاماً، إذ لا تعد عندئذ من الأسرار التى تهدد أمن الدولة.. وتقول إن كتابها الذى سيصدر قريباً سيوضح كيف أن حكومة ماكميلان جعلت منها ومن ستيفن وارد كبشى الفداء للتضحية بهما فى هذه الأزمة السياسية والأخلاقية، والتى كانت سبباً فى سقوط حزب المحافظين من الحكم بعد ١٣ عاماً متتالية، كان الحزب فيها هو الذى يسير دفة الحياة السياسية فى بريطانيا.

حديث صريح

تحدث كريستين كيلر بصراحة ودون مواربة أو إخفاء عن علاقتها بالملحق العسكرى للسفارة الروسية فى لندن «أوجين إيفانوف»، وعن علاقتها بوزير الحرب البريطانى «جون بروفيمو» عندما كانت عشيقته لكل منهما فى هذه العملية، التى كانت فيها جاسوسة للسوفييت تسرق الأسرار الدفاعية البريطانية لتصل فى النهاية إلى الكرملين..

تقول كريستين كيلر أنه فى شهر ديسمبر ١٩٩٤ تكون قد انقضت ثلاثون

عاماً على خروجها من السجن .. وهى اليوم أكبر سناً وأكثر حكمة .. فلم تعد فتاة الاستعراض أو الفتاة البراقة الحسنة التى سحرت وزير الحرب بروفيمو ..

وتقول كريستين:

- خلال هذه السنوات تزوجت وطلقت مرتين .. ومن عام ١٩٧٧ حتى الآن ليس لى علاقة زوجية بأى من الرجال ..

كانت كريستين كيلر قد تزوجت لأول مرة عام ١٩٦٥ من أحد عمال البناء، يدعى «جيمس ليفرمور»، الذى أنجبت منه ابناً «جيمى»، وتركته لتربيته والدتها .

الزواج الثانى فى حياة كريستين كيلر كان عام ١٩٧١ .. وكان زوجها رجلاً ثرياً، مدير إحدى الشركات، وهو والد ابنها الثانى «سيمور» - ٢٢ سنة - الذى كان يقيم معها حتى أكتوبر ١٩٩٤ ..

سنوات صعبة

تستعيد كريستين كيلر ذكريات الثلاثين عاماً التى انقضت منذ خروجها من السجن الذى لم تدخله بتهمة الجاسوسية بل بتهمة سوء السلوك والشهادة الكاذبة .. وتتحدث عن قسوة السنين معها .. فقد ظلت تحتفظ بقامتها النحيفة التى كانت عليها عام ١٩٦٣، وهو العام الذى شهد مولد فريق الخنافس والعديد من الرموز الاجتماعية الجديدة .. وهو أيضاً العام الذى التقط فيه المصور الفوتوغرافى الشهير موريس أورلى صورة عارية لها لا يسترها فيها سوى ظهر مقعد ..

فضيحة

اختارت كريستين كيلر لمذكراتها الشخصية عنواناً معبراً، وهو «فضيحة».. وكانت قد نشرت هذه المذكرات عام ١٩٧٨، وأعادت لها هذه المذكرات، الشهرة، بل والثروة أيضاً.. فبعد حياة الفقر التي كانت تعاني منها وهي نسكن في شقة حكومية استطاعت أن تستغل دخل هذه المذكرات لتشتري منزلاً صغيراً في إحدى ضواحي جنوب لندن.

كان أيضاً نفس العنوان، وهو «فضيحة»، هو اسم الفيلم الذي صور عام ١٩٨٩، ليتناول أحداث قضية الجاسوسية، وقد مثلت دورها في هذا الفيلم الممثلة «جوان واليكيلمر»، وقام بدور وزير الحرب بروفيمو الممثل «يان ماكلين».. ومثل دور الطبيب ستيفن وارد الممثل «جون هيرت».. أما زميلتها في هذه الأحداث الساخنة مارلين رايز ديفيز، فقد مثلتها الممثلة «بريجيت فوندا».. وقد أعادها هذا الفيلم إلى الأضواء مرة أخرى.

تعترف كريستين كيلر أنها عاشت تعاني من الفقر والعوز، بل وما زالت حتى الآن فقيرة.. ولكنها تتطلع إلى الدخل الذي سيعود عليها من كتابها الجديد الذي طرح مؤخراً في الأسواق وعنوانه «مسألة أمن»، والذي يدور حول قضية بروفيمو، من أنه سيعود عليها بدخل ينقذها من الفقر..

وتقول كريستين:

- «إن مشكلتي الحالية أن أفكر وأحاول الإجابة عن سؤال: من أين سيأتي الجنيه القادم؟».

وتضيف كريستين أن الألمان ظلوا على اتصال بها طوال العامين أو الثلاثة الماضية.. وتقول في همس:

- «إنهم يحبون أن يشاهدوني فى استعراضاتهم التليفزيونية.. ولا أعرف لماذا يحبوننى؟.. ولكن هذا هو الواقع. لقد كانت السبعينيات أسوأ من الثمانينيات.. ففى هذه الفترة عانى ابنى سيمور من التشرد والضياع بعد طلاقى من والده.. وأصبحنا نعيش أنا وهو منفصلين.. ولم يكن لى محل إقامة.. أغتسل فى إحدى المدارس.. وأعمل فى أحد محلات الغسل والكى.. ولكنى رفضت أن أصبح من العاهرات..»

مسميات مغلوطة

تشير كريستين كيلر إلى المسميات التى أطلقت عليها، وكانت عديدة منها: «العاهرة»، و«فتاة الليل»، و«فتاة الرذيلة»، ولكنها تستعيد فى ذاكرتها طفولتها التعسة فى مدينة ويرزبرى، إحدى المدن الصغيرة فى منطقة وادى نهر التيمس عندما تركت بيت أسرته وانتقلت إلى لندن تبحث عن عمل حتى عملت فى أحد الملاهى الليلية.. وهناك التقت بالطبيب المشهور ستيفن وارد، الذى كان من الرواد الدائمين لهذا النادى الليلى، وبدأت علاقتها به حتى أنها انتقلت إلى بيته لتسكن معه.

لقاء بروفيمو

كان الدكتور ستيفن وارد قد قدمها هى وصديقتها مارلين رايز ديفيز، التى كانت تعمل معها فى نفس النادى، قدمهما إلى معارفه من الصفوة أصحاب النفوذ والشخصيات الهامة الذين كان على علاقة بهم.. وعندئذ كان لقاءها بوزير الحرب فى حكومة المحافظين جون بروفيمو لتبدأ بينهما علاقة خاصة بعد أن شاهدها تسبح عارية فى حفل يضم مجموعة من

العراة نزلوا إلى حمام السباحة في قصر لورد استور وسط إقطاعيته الواسعة المعروفة باسم إقطاعية كليفن.. وكانت تلك هي البداية للأحداث الساخنة التي انتهت باعتزال بروفيمو السياسة واستقالته من منصبه واتهام الدكتور ستيفن رارد بالتكسب من مصادر غير مشروعة وغير أخلاقية، انتهت به إلى الانتحار..

دفاع

تنفى كريستين كيلر عن نفسها - رغم ذلك - تهمة الدعارة، وتقول: لا.. لم أكن عاهرة.. كل مافي الأمر أنني كنت فتاة طائشة مستهترة.. ولكن لم تكن الدعارة مصدر كسب لى.. فعندما كنت أعيش مع الدكتور ستيفن كان ذلك بسبب عاطفة الحب التي جمعت بيننا.. ولكن أعترف أيضاً أنني عندما كنت مع صديقتي مارلين كانت لنا علاقات برجال آخرين، كما كانت لنا تجربتنا مع المخدرات.

كان ذلك عندما تركت الدكتور ستيفن لثلاثة أسابيع.. ولكنني عندما أتحدث عن رجال آخرين، فإن هذا لا يتعدى علاقتي بخمسة رجال خلال هذه الفترة.. ولا أظن أنني أعتبر بذلك عاهرة.. فالعاهرات يتكسبن من علاقاتهن مع الرجال كأسلوب لكسب العيش.. ولا أظن أنني تناولت أجراً من أحد سوى لمدة ثلاثة أسابيع عندما كنت لا أجد مصدراً آخر للنقود.. وكانت تلك هي الفترة الوحيدة التي قبضت فيها ثمناً لعلاقتي بأحد.

مكاسب للآخرين

تقول كريستين كيلر إنها قد كتبت كتاباً جديداً لترد فيه على ما أثاره

الآخرون من أكاذيب مختلفة تتعلق بحياتها، ظلت تتردد طوال الثلاثين عاماً الماضية، وتضيف:

- «لقد كانت قصتي بكل ما فيها من مأس مصدر ثراء للجميع.. إلا أنا.. لذا فإن كتابي الجديد يستهدف أن أذاف عن أسمى وأكذب كل ما نسب إليّ من أمور غير صحيحة، كانت معظمها مختلفة لا علاقة لها بالواقع..

من بين هذه الأكاذيب، تلك التي تقولها امرأة لم أقابلها سوى مرة واحدة من خلال الدكتور ستيفن وارد.. تقول إنها كانت تصطحبني معها في حفلات ماجنة تضم أعضاء في البرلمان وقضاة ورجال أعمال، وأنني كنت غارقة في هذه الدعارة حتى أذني.. ولكن هذه المرأة لم تكن لي بها أية علاقة ولم أصادقها ولم أعرفها إلا في لقاء عابر لم يدم إلا بضعة دقائق..

مارلين فتاة من نوع آخر

تصر كريستين - من خلال كتابها - أن توضح أنها تختلف عن زميلتها في هذه الفضيحة مارلين رايز ديفيز، التي كانت أحسن حظاً من كريستين، لأنها مارست التمثيل.. وكان لها دور في فيلم «المبتدئين».

وتقول كريستين:

- «إن مارلين كانت في اللعبة قبلي.. فهي أكثر خبرة مني في هذه المجالات.. إلا أنها كانت أكثر ذكاء.. إذ استطاعت أن توقع في حبالها أحد أصحاب الملايين.. وهو كولين فورمان لتتزوج منه، في الوقت الذي كنت أنا فيه أعاني من القلق بسبب سوء حالتي المالية وعدم توفير الأموال لسداد أقساط بيتي..»

ثراء لفترة محدودة

فى الوقت الذى تحسد فيه كريستين كيلر زميلتها فى الفضيحة مارلين رايز ديفيز، هى تعترف بأنها عاشت السعادة والثراء، ولكن لفترة وجيزة ذافت فيها طعم الغنى، عندما كانت لها مديرة منزل ومربية أطفال وخادمة للطهى والنظافة .. ولكن هذا لم يستمر أكثر من ثلاثة أشهر..

وتقول كريستين: «لكنى لا أندم على ضياع ذلك.. فقد أصبح لى الآن بيتى الخاص».

التجسس

خلال حديث الذكريات تتطرق كريستين كيلر إلى تجربة التجسس التى عاشتها، ونقول:

- «كنت بالفعل أتجسس مع الدكتور ستيفن وارد ونقدم ما نحصل عليه إلى الملحق العسكرى السوفيتى .. إلا أننى فى الواقع لم أكن أعرف حقيقة ما أقوم به ..

كنت أسكن مع الدكتور ستيفن فى بيته وأنا فى السابعة عشرة من العمر.. كنت أعرف أيضاً أن ميوله الشيوعية التى كنت أجدها ذات معنى بالنسبة لى، فقد كنت فى هذه السن أصدق مايقول .. فلم تكن لى تجربة فى الحياة، ولم أكن قد سمعت عن شىء من هذا القبيل إلا من خلاله .. كما اشتركت فى جلسات كان يناقش فيها أوجى إيفانوف فى أمور بالغة السرية .. إلا أننى لم أكن أشارك فى هذا النقاش حتى شعرت فجأة أن حياتى قد أصبحت عرضة للخطر لأننى أعرف أكثر مما يجب .. وعندئذ قرر ستيفن وارد أن يتخلص منى ..

اختار دكتور ستيفن وسيلة خبيثة للتخلص منى، وذلك عندما اصطحبني إلى منطقة بادنجتون، حيث كان قد رتب كل شيء مع ذلك الشاب الأسود من أبناء جزر الهند الغربية، لاكى جوردون، الذى كانت له ١٧ سابقة..

لا أريد أن أتكلم كثيراً عن لاكى جوردون لأنه مازال حياً وليس بعيداً عني حتى الآن.. إنه رجل مختل العقل.. ويؤلمنى حتى اليوم ما كان يردده من أنه كان صديقى أنا ومارلين.. فالحقيقة أنه كان قد استأجره ستيفن ليغتصبنى ويقتلنى للتخلص منى..

الفضل فى إنقاذى كان لوزير الحرب جون بروفيمو، لأن ستيفن عندما رآه وتعرف عليه تبين أنه مازال فى حاجة إلى.. فعدل عن فكرة قتلى عندما خطرت له فكرة استخدامى للحصول على المعلومات التى ينقلها إلى الملحق العسكرى أوجين إيفانوف.. فقد كنت بالنسبة لهم الطعم الذى يغرى السمكة الكبيرة..

إكراه

لقد تعرضت لضغوط كبيرة من أوجين وستيفن للحصول على معلومات من بروفيمو، فصرخت فيهما محتجة أطلب منهما ألا يزجأبى فى هذه اللعبة، وقلت لهما: لا.. اتركاني فى حالى.. لن أفيدكما كثيراً.. ولن أستطيع أن أفعل شيئاً..

لكن لا تنسوا أننى كنت أحب ستيفن وارد.. كنت كما ذكرت فى ذلك الوقت فى التاسعة عشرة من العمر.. ولم أجد أن علاقتى ببروفيمو خيانة لستيفن.. فهو الذى يريد ذلك ويريد المعلومات بأى ثمن،..

طفولة ضائعة

تقفز كريستين كيلر لتعود للخلف لسنوات طويلة، وقد اختلطت الذكريات وهي تتحدث عن طفولتها، فتقول:

- لم أعرف في حياتي طعم الحب أو الحنان.. كانت حياتي كلها مأس، وكانت البداية بالنسبة لى عندما وجدت زوج أمى يعبر لى عن غرامه ورغبته فى.. بينما كنت لازلت فتاة فى الثانية عشرة..

أما أمى فلم تكن علاقتى بها علاقة طيبة فى يوم من الأيام.. ولعل الشئ الوحيد الذى فعلته لصالحى هو أنها تبنت ابنى الأول (جيمى، بعد انفصالى عن والده بالطلاق.. ولكنها ظلت تلقن ابنى الأكاذيب عنى لأنها أرادت أن تبعدنى عنه.. وبالفعل انفصل جيمى عنى ولم تعد تربطنى به علاقة.. وصرت أعيش بعد ذلك مع ابنى سيمور، الذى أنجبته من زواجى الثانى..

بدأ الخلاف بينى وبين والدتى عندما لم أكن قادرة على أن أعطيها نقوداً، كنت قبل ذلك لا أبخل عليها بشئ.. فقبل هذه الفضيحة كنت أصطحبها فى العطلات واشتريت لها بيتاً صغيراً وجهاز تليفزيون.. ولكن عندما بدأت أدخر لأشتري لنفسى بيتاً يضمنى أنا وابنى، لم أعد قادرة على أن ألبى مطالبها أو أعطيها ما تريد من المال.. عندئذ بدأت كراهيتها لى.. وتوقف الاتصال بيننا رغم أننى كنت أرسل لها بطاقات بريدية وأكتب لها خطابات، إلا أنها لم ترد على خطاب واحد منى.. وهكذا تقلصت عائلتى لتقتصر على أنا وابنى سيمور، ولكننى لم أتخلص من إحساس المرارة نحو أمى التى كانت تريد دائماً إيذائى..

غيرة النساء

إن ما حدث أثناء فضيحة بروفيموجعلنى أشعر بفقدان الأمان ..
والأصعب من ذلك كانت أحاسيس الغيرة .. فكل النساء كن يشعرن بالغيرة
منى .. وكنت بدورى أعرف أخطار علاقات النساء بالرجال .. وكنت أخشى
أن تنتقم منى إحدى النساء وتستولى على زوجى .. فلم أكن لأتركه يغيب
عن نظرى .. ولعل هذا هو سبب فشلى فى زواجى .

مشاكل من نوع خاص

سئلت كريستين كيلر فى هذا التحقيق الصحفى إذا كان هناك رجال فى
حياتها الآن ؟
فقالت :

- لى أصدقاء من الرجال .. ولكن لا أحرص على استمرار علاقتى
بأحد، ولعل مشكلتى الآن ليست هى البحث عن صديق، بل التخلص من
الأصدقاء غير المرغوب فيهم ..

كانت أطول علاقة لى برجل، علاقة استمرت سنتين على الأكثر .. لذا
فإن ما يحزننى الآن هو إدراكى أننى سأجد نفسى بلا رفيق أو صديق، فلم
أعد قادرة على الاحتفاظ بصداقة أحد .. أشك فى كل الرجال، فقد أصبحت
امرأة لا تطاق .. وأظن أننى أزداد سوءاً كلما تقدم بى العمر، رغم أننى كنت
أتمنى أن أجد رجلاً إلى جانبنى وأنا فى طريقى إلى الشيخوخة، إلا أن هذا
الأمل يبدو أنه لن يتحقق .

نظرة إلى الماضى

لا تستطيع كريستين كيلر أن تبتعد كثيراً عن الأحداث الساخنة التي عاشتها في فضيحة بروفيمو، حتى عندما تتكلم عن نفسها ومشكلاتها الحالية، إذ تقفز فجأة إلى الماضى لتقول:

- لقد أخطأ جون بروفيمو.. كان عليه أن يتحدث إلى رئيس الوزراء ماكميلان.. ولو أنه فعل ذلك لتجنب الكثير من المتاعب.. ولكنه اعتقد أنه يستطيع أن يحتوى المشكلة بطريقته الخاصة.. فكذب على رئيس الوزراء وعلى مجلس العموم البريطانى ووضع نفسه فى موضع بالغ الصعوبة..

لا أعتقد أنه خسر الكثير.. فهو فى الواقع واحد من أغنى الرجال فى بريطانيا، فقد كان يملك ٩ ملايين جنيه عندما التقيت به.. كان باروناً.. أما أنا فكانت شيئاً ضعيفاً فى حياته.. كنت الضحية الحقيقية».

انزعجت كريستين كيلر للسؤال التالى الذى وجه إليها فى هذا الحديث عن ذكريات الماضى.. وكان السؤال: هل ساعدك بروفيمو مالياً بعد ذلك؟ صرخت كريستين كيلر وهى تقول: «لا.. ولم أره بعد ذلك مرة واحدة».

مسألة أمن

ولما سئلت عن مشاعرها نحوه الآن.. تنهدت وهى تقول:
- إننى حزينة من أجله ومن أجلى.. حزينة أن أعرف أن القدر دفع بنا

سويأ إلى هذا الطريق، ولكن ما يحزننى أكثر من أى شىء آخر هو أنه ليس هناك من يريد أن يذكر الحقيقة .. فالحقيقة أكثر إحراجاً، ولهذا فإننى سأقول كل شىء وسأذكر الحقيقة فى كتابى «مسألة أمن» .. صحيح أننى الآن فى وضع أفضل بكثير مما كنت عليه فى الماضى .. ولكننى الآن أدفع ثمن أخطائى .. لقد كان يفيدنى جمالى كثيراً لو أننى أحسنت استغلاله وتزوجت من رجل غنى يكفل لى حياة ناجحة سعيدة .. لكننى الآن أعيش على الهامش كامرأة ضائعة .

نقدم

تقول كريستين كيلر فى النهاية:

- قد لاتصدقون أننى فى طبيعتى امرأة خجولة .. ولكن كيف حدث هذا معى؟ لا أعرف .. لعل كنت أثق فى الآخرين أكثر مما يجب، أو لعل ذلك كله بسبب قلة خبرتى التى أدت بى إلى هذه المشاكل .. إلا أننى فى نفس الوقت لا أستسلم بسهولة، وعلى أن أجابه الواقع الذى أعيشه اليوم وأن أتحمل نظرة المجتمع لى، الذى ينظر لى باعتبارى عاهرة .. إلا أننى فى الواقع ضقت ذرعاً بهذا الموقف ولم أعد أتحملة أكثر من ذلك ..

لم يكن الخطأ هو خطئى أنا .. ماذا يمكن أن تفعل فى حياتك إذا كنت لا تعرف شيئاً عن الحياة؟ .. لقد وجدت نفسى فى مفترق الطرق وسط رجال أقوياء لهم مصالح متضاربة لقضايا لا يمكن أن تلم بها فتاة فى سنى .. ولكننى الآن أدفع الثمن .. أحاول أن أغطى أخطاء الماضى .. وفى الواقع أحاول أن أغطى حياتى كلها ..

أتمنى عندما أموت أن توضع على قبرى لوحة رخامية كتب عليها: «هنا
ترقد امرأة حرمت من حقوقها الإنسانية.. فمازلت لا أعرف سبب هذا
الموقف الذى أعانى منه حتى الآن..»

لقد فقدت الأمل فى أن أجد رجلاً يتفهم مشكلاتى ويعيش معى بقية
حياتى.. أعرف أننى سأقضى بقية عمرى وحيدة لا أعرف دفء الأسرة أو
السعادة حتى آخر يوم فى حياتى.. وهذا هو الثمن.

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

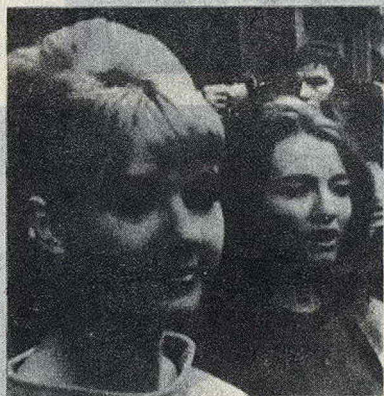
کریستین کیلر



کریستین کیلر وزمیلتهای ماندی رایز



الدكتور ستيفن وارد بعد اللقاء القبض عليه



مارلين ديفيز في لقطتين





الشباب - والاغراء مضيقه لوزير الحرب بروفيمو

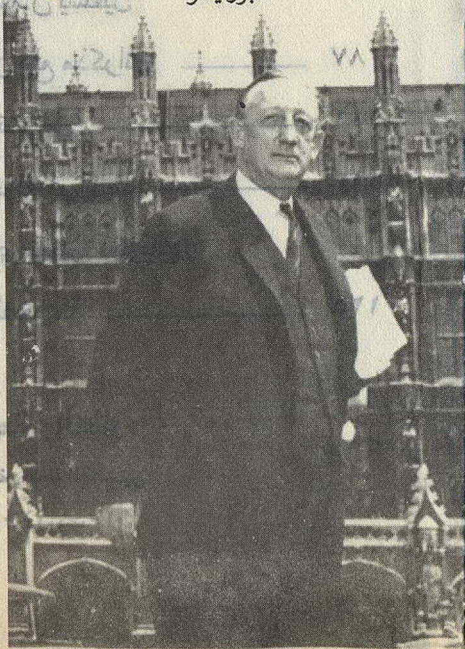
جون ليدجكومي واليسوس جوردون عند

استدعائهما للتحقيق

جورج ويج عضو مجلس العموم العمالي

الذي فجر العموم العمالي الذي فجر فضيحة

ةبروفيمو





مدبولى الصغير

٤٥ ش. البطل أحمد عبد العزيز ت : ٢٤٧٧٤١٠ — ميدان سفنكس خلف سينما سفنكس ت : ٢٤١٢٥٥

أشهر فضيحة سياسية فى القرن العشرين يفتح ملفها من جديد لتعود إلى الأضواء مرة أخرى بكل ما شهدته من صراع بين السياسة والانحراف والتجسس والخلافات السياسية .. فضيحة امتزجت بالأكاذيب وكشفت عن الفساد الذى يُختفى وراء واجهة المظاهر .. فضيحة كريستين كيلر هى فضيحة فتاة الليل اللعوب التى أطاحت بوزير الحرب البريطانى البارز جون بروفيمو وأدت فى النهاية إلى استقالة حكومة هارولد ماكميلان ودفعت حزب المحافظين لسنوات فى الظل .. بدأت الأحداث بست طلقات دوت ليلا فى أحد الأحياء الهادئة فى لندن وانتهت بتحطيم حكومة بأكملها .

مدبولى الصغير

مصرياته



www.ibtesama.com